النجف الأشرف

السنة السابعة عشرة - العدد ١٦٨ - شهر رمضان المبارك - ١٤٤٠هـ - أيار ٢٠١٩

عصابات التسول..
هل تحولت إلى مافيا منظمة!؟

16th Year Issue No:168-2019

العتبة العباسية المقدسة

شركة نور الكفيل

للتجارة العامة والانتاج الحيواني والصناعات الغذائية
وانتاج الألبان والعصائر والمثلجات وتصنيع اللحوم المحدودة

العلاقات العامة والمتابعة | 07801966624 | E-mail : hq@islamicalkafeel.com
التسويق والمبيعات | 07801966622 | www.islamicalkafeel.com | net | org

في كل مائدة

أول الكلام

السيد ليث الموسوي

اقرأ ذاتك

مَن منا مَن لا يعرف نفسه؟!

ومَن منا مَن لايستغرق وقتا معتدا به مابين ضياء النهار وعتمة الليل ليغوص في مكنونات ذاته وخواطره؟

وهل منا مَن يجهل ملكاته وماهي عليه من قوة أو ضعف؟

والآن ماذا نتوقع الجواب، إنْ وضعنا هذه التساؤلات في استبانة؟

بلا شك، ستُجْمِعُ العينة المستطلعة على جملة واحدة (لا أحد)..

وهذه النتيجة ـ لأول وهلة ـ مفرحة للجميع!

ولكن عند التمعن في واقعنا العملي ستنقلب الفرحة إلى غم!

فالذي يعرف نفسه حق المعرفة ، ويستغرق ـ بوعي ـ في خلجات نفسه، ويعلم جيدا قيمة ملكاته، بلا شك ولاريب ستكون مخرجات ونتائج أفعاله صائبة وسليمة من أي عيب.

فما السر ـ إذن ـ في بروز الإخفاقات، وظهور الأخطاء في نتائج أفعال أغلب أفراد مجتمعاتنا؟

أليس هو عدم الوعي الكافي بقراءة الذات، وتبعا لها تأتي القراءة مغلوطة؟

إذن فالقراءة في حد نفسها غير منتجة، بل القراءة الواعية والسليمة هي التي تحقق الثمار المرجوة ..

وبقدرها يأتي السعي الجاد لتطوير الذات والاستزادة من الخبرات..

ولازمها ستكون نتائجنا سليمة، وأفعالنا من العيب بريئة..

أخيرًا.. يبدو لي أيها القارئ النبيه ستعمد إلى تصحيح عنوان مقالتي هذه، لتصبح (اقرأ ذاتك بوعي).

النجف الأشرف

العدد (١٦٨)
شهر رمضان المبارك ١٤٤٠هـ

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

رحلة ثقافية في ستين صفحة..

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

24 تحقيقات

عصابات التسول التي تفشت في الآونة الأخيرة، شرع لها القانون العراقي القانون العراقي أقسى العقوبات، وهي جريمة الاتجار بالبشر، والكرة في ساحة وزارة الداخلية.

32 آلية الزمن

لعل تدوين وتحليل مرحلة ما قبل الاسلام في الحاضرة العربية لم يكن ليغطي تلك الاحداث المتسارعة في القرن الاول قبل الهجرة، وهنا يقدم كاتب باب آلة الزمن أحدى القصص التاريخية المخفية للقارئ.

44 قراءة في كتاب

أبدع جورج أورويل في المحاكاة الخيالية التي صاغها في زورايته مزرعة الحيوان تلك الرواية التي منعت في اكثر الدول الاشتراكية بل حتى لم يسمح لها بدخول العراق وقت الحكم الديكتاتوري البائر.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

أبواب العدد:

- رمزيات
- بانوراما
- قراءة في كتاب
- تحقيقات
- أنساق معرفية
- حديث الصورة
- واحة الدين
- فولكلور

رئيس مجلس الإدارة
السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير
ليث الموسوي

مدير التحرير
غيث شُبّر

المحررون والكتاب
عدنان الياسري — أ.د. صادق المخزومي
باسم الساعدي — سليم الجبوري
تحسين عمارة — موفق الونداوي
حسن الجوادي — أمير البركاوي

تصوير:
يوسف الغزالي

الإخراج الفني
مقدادغرافيك - سوسن المقداد - بيروت

مجلة النجف الاشرف

Website:
www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org

E.mail:
najafmag@gmail.com

P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد
النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول(ص)

رمزية القلب والسيف

بقلم: أ.د. صادق المخزومي

بويع الحسن بن علي(ع) الخلافة في الكوفة، لسبع بقين من شهر رمضان سنة (٤٠هـ/ ٦٦١م)، أقر فيها عمال أبيه، وأقام فيها سبعة أشهر وسبعة أيام، ظل ـ خلالها العقل القبلي الذي طبعته الازدواجية ـ الى صفه روحيا، ومع معاوية ماديا، حتى بلغ السيل الزبى، فاضطر إلى أن يصالح معاوية في شهر ربيع الأول سنة ٤١، وترك الأمر لمعاوية على أن يكون بعده على الأمر، وذهب الحسن إلى المدينة، حتى توفي مسموما سنة (٥٠/ ٦٧٠).

ثمة خبر يكشف حيثيات الوضع في عهد الإمام الحسن، نقله الصدوق: «دس معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحجر، وشبث بن ربعي، دسيسا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه؛ إنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي؛ فبلغ الحسن(ع) ذلك، فاستلام ولبس درعًا وكفرها، وكان يحترز، ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم، فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط، ضربه أحدهم بخنجر مسموم، فعمل فيه الخنجر، فأمر عليه السلام ان يعدل به إلى بطن جريحي، وعليها عم المختار بن أبي عبيد، مسعود بن قيلة، فقال المختار لعمه: تعال نأخذ الحسن، ونسلمه إلى معاوية، فيجعل لنا العراق، فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه، فهموا بقتل المختار، فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار، ففعلوا؛ فقال الحسن(ع): ويلكم، والله ان معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وانّي أظنّ أني وإن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدي(ص)...»[1].

تفصح القراءة ـ لمثل هذا الخبر ـ عن أنّ الإمام الحسن(ع)، كم كان وضعه يشكل أزمة قلقة، ومعادلة صعبة، إذ كان محاصرا من لدن عدد من شيوخ قبائل الكوفة ووجهائها، الذين كانت قلوبهم معه، لدينه وورعه، وكونه ابن فاطمة وعلي، وسبط الرسول، حتى انتخبوه خليفة،

لعل فكرة القلب والسيف التي شكلت ازدواجية ما زالت ترددها الذاكرة التاريخية

ولكنهم ختلوا له الغدر، ودسوا له الخديعة على فرشة من وعود معاوية، نحو مستقبل زاهر في العزة والسلطان؛ وفي نفس الوقت ثمة ثلّة من زعماء الكوفة، ظلوا على العهد في مواقفهم، يكتنفهم الإخلاص لعلي وآل بيته، يكاد ولاؤهم لا يبارى ولا يجارى، فلم يضعفوا ولم يهنوا، من أمثال: سليمان بن صرد الخزاعي[2]، سفيان بن أبي ليلى (بن الليل) النهدي[3]، حجر بن عدي الكندي، قيس بن سعد بن عبادة[4]؛ وهؤلاء نسبت لهم المصادر مقولة: « يا مُذلّ المؤمنين»؛ هؤلاء نماذج من شيعته، وغيرهم، فَفي توصيف ابن شعبة: سلمت عليه الشيعة: يا مذل المؤمنين[5]؛ فهم عاتبوا الإمام الحسن بقسوة تعبر عن صدمتهم ومعاناتهم، أو ظل في نفسهم شيء من هذه المصالحة، نتيجة حرصهم على مجتمع التشييع وقراءتهم لمستقبله؛ بل تكشف عن أزمة اجتماعية، ذكرها ابن أبي شيبة الكوفي: لما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية، كأنما كسرت ظهورنا من الحزن والغيظ[6].

في حين كانت إجابة الإمام الحسن تعبر عن امتصاص غضبهم، فكان يلاطفهم ويجاذبهم الحديث، ويقدم لهم المسوغات العقلية والنقلية، مثل قوله(ع): لا تقل ذاك يا أبا عامر[سفيان]، ولكني كرهت أن أقتلهم (الشيعة) على الملك[7]؛ أو قوله: «ما أنا بمذل المؤمنين، ولكني معز المؤمنين؛ إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة، سلمت الامر، لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة، لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم»[8]؛ بينما يوظف الرواية نص الشيخ المفيد[9]: لما جاء سفيان بن ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن(ع) وهو محتب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال له الحسن: أنزل، ولا تعجل، فنزل، فعقل راحلته في الدار، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إليه قال: فقال له الحسن(ع): ما قلت؟ قال قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة، فحللته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية، يحكم بغير ما أنزل الله، فقال الحسن(ع): سأخبرك لم فعلت ذلك، سمعت أبي يقول: قال رسول الله(ص) لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي

١ـ الصدوق علل الشرائع ١/ ٢٢١.

٢ـ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة ١/ ١٤١.

٣ـ البلاذري أنساب الأشراف ٣/ ٤٥؛ أبو الفرج مقاتل الطالبيين، ص ٤٤؛ الكشي، رجال، ص١١٢؛ الحاكم النيسابوري المستدرك ٣/ ١٧٥؛ الشيخ المفيد الاختصاص، ص ٨٢؛ ابن عبد البر الاستيعاب ١/ ٣٨٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ٥٩ / ١٥١؛ ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٦

٤ـ نور الله التستري، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، ص١٩٤.

٥ـ الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٣٠٨.

٦ـ المصنف ٨/ ٦٣١.

٧ـ ابن أبي شيبة، المصنف ٨/ ٦٣١؛ الحاكم النيسابوري المستدرك ٣/ ١٧٥.

٨ـ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٣٠٨

٩ـ الاختصاص، ص ٨٢؛ وقارن : أبو الفرج مقاتل الطالبيين، ص ٤٤.

على أمتي رجل، واسع البلعوم، رحب الصدر، يأكل ولا يشبع، وهو معاوية.

كانت أغلبية القلب وأقلية السيف القيادية تشكل مجتمع الكوفة في همومه، التي أضحت قلقا يلوك آلامه، وأظهر الحسرة والندم على ترك القتال والإذعان بالبيعة، وبحسب الدينوري (٢٨٢/ ٨٩٥): كانت الشيعة قد ساءها تنازل الحسن عن الخلافة، وقد أظهرت له ذلك، وأول من كلمه في ذلك حجر بن عدي الكندي، قال: يا ابن رسول الله، لوددت أني مت قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي نهرب منه، وأعطيتنا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا، فكان جواب الحسن له: إنما صالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل[١٠].

وما أن نكث معاوية بالعهد، ولم يف بما اشترطه على نفسه، تألّف وفد من أشراف الكوفة برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي، وذهبوا إلى المدينة للقاء الحسن، طلبوا إليه أن يعيد الحرب خدعة، وأن يأذن لهم في أن يسبقوا إلى الكوفة، فيعلنوا فيها خلع معاوية، ويخرجوا منها عامله، فأمرهم الحسن بالكف والانتظار إلى حين؛ ثم خرج سليمان بن صرد من عنده، فدخل على الحسين، فعرض عليه ما عرض على الحسن، فقال الحسين: «ليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته، ما دام معاوية حيا، فإنها بيعة، كنت ـ والله ـ لها كارها، فإن هلك الرجل نظرنا ونظرتم، ورأينا ورأيتم»؛ فانصرفوا عنه، فلم يكن شيء أحبّ إليهم وإلى الشيعة من هلاك معاوية، وهم يأخذون أعطيتهم، ويغزون مغازيهم[١١]؛ هنا وبهذا الوفد ـ يرى طه حسين ـ تكونت أول بذرة لفرقة الشيعة «وكان برنامج الحزب في أول إنشائه طاعة الإمـام من بني علي، والانتظار في سلم ودعة حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها، ومضى رجال الشيعة يسجلون على معاوية وولاتـه ما يتجاوزون به حـدود الحق والعدل»[١٢].

ظل قلب الكوفة النابض بمعين التفاعل مع آل علي، والتواصل مع الحسين طيلة عشرين عاما في مواسم الحج والعمرة؛ فلمّا توفي الحسن بن علي اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ـ وأمّ جعدة أمّ هانئ بنت أبي طالب ـ في دار سليمان بن صرد، فكتبوا إلى الحسين كتابا بالتعزية وقالوا في كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبّهم لقدومه وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه ويطمأنّ إلى قوله ويعرف نجدته وبأسه، فأفضوا

١٠ـ الأخبار الطوال ص ٢٢٠ .

١١ـ أنساب الأشراف ٣/ ١٥٠ ابن قتيبة، الامامة والسياسة ١/ ١٤٢.

١٢ـ مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان ٢٨٨.

إليهم ما هم عليه من شنآن ابن أبي سفيان، والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه. فكتب الحسين[٤] إليهم: إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله ـ في الموادعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشدا وسدادا، فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا من الأظاء ما دام ابن هند حيّا ، فإن يحدث به حدث، وأنا حيّ، يأتكم رأيي إن شاء الله[١٣].

وكان رجال ـ من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز ـ يختلفون إلى الحسين، يجلونه، ويعظمونه، ويذكرون فضله، ويدعونه إلى أنفسهم، ويقولون: إنا لك عضد ويد؛ ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكون في أنّ معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحدا، فلمّا كثر اختلافهم إليه، أتى عمرو بن عثمان بن عفان، مروان بن الحكم ـ وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة ـ فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، والله، إني لأرى أن لكم منه يوما عصيبا. فكتب مروان ذلك إلى معاوية، فأجابه: أن اترك حسينا ما تركك، و لم يظهر لك عداوته، و ما لم يد لك صفحته، واكمن عنه كمون الشّرى. قال العتبي: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين، فقال له الحسين: يا ظالما لنفسه، عاصيا لربّه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك[١٤].

هكذا كان صلح الحسن معيارا لصبر الشيعة وبوابة لإعادة تنظيمهم على الرفض والانتفاضة، على منهج الحسين، الذي كان كأبيه صارما في الحق، لا يرى الرفق، ولا الهوادة، وأغرى حزبه بالاشتداد في الحق، والإنكار على الأمراء الذين أسرفوا في أموال الشعب، فأسرف معاوية وولاته في الشدة عليهم، حتى تجاوز كل حد، وعظم أمر الشيعة بسبب الاضطهاد، وانتشرت دعوتهم في شرق الدولة الإسلامية، وفي جنوب بلاد العرب، ومات معاوية حين مات، وكثير من الناس وعامة أهل العراق ـ بنوع خاص ـ يرون بغض بني أمية وحب أهل البيت دينا" إذن كانت الشيعة في آخر عهد معاوية فرقة متميزة عن غيرها، لها عقيدتها وخصائصها[١٥].

ولما بلغ مجتمع الشيعة في الكوفة موت معاوية، وامتناع الحسين من البيعة ليزيد فكتبوا إليه كتابا صدوره: من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وحبيب بن مظاهر، وشيعة من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة؛ أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزّها أمرها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين أغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود، وليس علينا إمام فاقدم علينا لعلّ الله يجمعنا بك على الحق. واعلم أنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه فألحقناه بالشام والسلام[١٦].

لعل فكرة القلب والسيف التي شكلت ازدواجية، ترددها الذاكرة التاريخية في أهل الكوفة، والتي تجلت في الضحى واضحة مع الإمام الحسين ـ بحسب الفرزدق قال: لقيت الحسين بذات عرق، وهو يريد الكوفة، فقال: ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ فإنّ معي حملا من كتبهم! قلت: يخذلونك، فلا تذهب! فإنك تأتي قوما قلوبهم معك وأيديهم عليك[١٧]، وزاد أبو الفرج: وسيوفهم عليك، والدنيا مطلوبة، وهي في أيدي بني أمية[١٨]. ويبدو أن القلوب تمثل مركز العاطفة، تعبر عن مجتمع الأغلبية المغلوبة، أي مجتمع العامة المتعاطف مع الإمام، وإن الأيدي والسيوف تعبر عن القوة وأصحاب الحل والعقد، وهم شيوخ القبائل والوجهاء، فهم يحرصون على أن تلتسق السيوف بغمدها، لعمق علاقتهم بالسلطان، وعظم مصالحهم.

هكذا تجددت رمزية القلب والسيف مع سليمان بن صرد في (٦٥/٦٨٥) وهو يقود أربعة آلاف لمحاربة جيش مروان، أبت قلوبهم إلا الشهادة، و لم يردف وراءهم سيف؛ وكذا الأمر بعيد المختار عندما قتل مصعب بن الزبير سبعة آلاف شيعي صبرا على باب قصر الإمارة؛ وتكرر الأمر مع زيد بن علي في (١٢٣/ ٧٤١) فترك عبر الجسر، وقليل القلب تحت سبق السيف وشبقه.

حتى اليوم يعيش أهل العراق إشكالية القلب والسيف في صراع بينهما أو ازدواجية، تكشف عمق العواطف ودفئها، بين مصداقيتها وزيفها، وفعليا تدوي جرأة القطع، وقتل القيم، بحجة الخروج على خليفة الزمان وسلطان الدين، ولكن الدوافع هي هي، تكمن في المصالح وتقاليدها.

١٣ـ أنساب الأشراف ٣/ ١٥٣؛ وقارن: اليعقوبي ٢٩٢هـ ، تاريخ ٢/ ٢٢٨.
١٤ـ أنساب الأشراف ٣/ ١٥٧.
١٥ـ مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان ٢٨٨.
١٦ـ أنساب الأشراف ٣/ ١٥٧، ابن الأثير، الكامل ٤/ ٢٠ .
١٧ـ البلاذري أحمد بن يحيى (ت٢٧٩): أنساب الأشراف دار التعارف للمطبوعات، بيروت ٣/ ١٦٥.
١٨ـ الأغاني ٢١/ ٢٥٧.

الانتظار..
المشروع المعصومي العظيم

من مقالات سماحة السيد محمد علي الحلو(رحمه الله) التي لم تنشر

كثير منا يتساءل عن وظيفة المنتظر في زمن الغيبة، وهي مشكلة معرفية حقيقية تكمن في البحث عن أسباب غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف؛ لنقف على إمكانية الحلول التي يمكن ان تقدمها في معالجة هذه الأسباب، لنكون قد بلغنا مستوى الانتظار الحقيقي الذي أراده أئمة أهل البيت عليهم السلام إذا ما علمنا أنهم وصفوا الانتظار بانه عبادة، بل هو أفضل العبادة، ومعنى ذلك أن الانتظار من أهم آليات الارتباط بين العبد وربه تعالى ولذا حث عليه أهل البيت عليهم السلام، بمعنى أن البناء الذاتي النفسي هي من مقومات الشخصية المتكاملة التي تسعى تمتين اواصر العلاقة بين المنتظر وبين الإمام.

إن مراجعة أسباب الغيبة ستعطي إشارة واضحة إلى ماهية التكليف الذي يقع على المنتظر زمن الغيبة، أي محاولة رفع موانع ظهوره عليه السلام المتعلقة بالمكلفين، والتي أهمها مناصرته ومنع الأعداء من الوصول إليه، ومناصرته هذه تتحقق في تأهيل النفس لقبول التكليف بعد معرفته، فمعرفته التكليف مرحلة النصرة وتحمل مسؤوليته، فالاعداد النفسي الذي يحتاجه المكلف في زمن غيبة الامام تتصاعد وتأثره بتصاعد وتائر المعرفة التي من شأنها أن تعيين المكلف على بلوغ هدفه. فالأمة المنتظرة هي تلك المتكاملة في روحها حيث ترتقي إلى التكامل والسمو، فالتعامل اليومي، والتكافل الاجتماعي، والارتباط بالله تعالى ضمانات أكيدة في رقي الفرد وبالتالي الأمة بأكملها.

إذن لم يكن الاعداد النفسي لبناء الشخصية التكاملية بعيداً عن طموحات المشروع المعصومي الذي تبناه أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالبناء النفسي يعني تطهير النفس من دواع مادية تطيح بالإنسان؛ ذلك المشروع المعد للتغيير، حيث آليات الإصلاح والتغيير لا تعتمد على وجود القيادة وحدها ما لم تكن هناك قاعدة مستوعبة لمهامها، وما لم يكن هناك تلق معرفي ناضج لا يمكن استيعاب دواعي التغيير، وبهذا سوف تكتمل لنا صورة الانسان المنتظر الذي من شأنه أن يكون راعياً لمرحلة التغيير وهي أخطر مرحلة تشهدها غيبة الإمام عليه السلام، و لم يكن في وسع أحد أن يجعل من نفسه مناصراً للإمام ما لم تكن هناك أهلية وفرها المنتظر نفسه من أجل النهوض بإمكاناته العتيدة والتواصل مع اطروحة الانتظار، فإن المشروع الإلهي ينتظر التكامل الفردي، بل المجتمعي بقدر ما ينتظر المكلف نفسه تحقيق ذلك المشروع على أرض الواقع.

وهذا يعني أن تعطيل المشروع الإلهي يدخل في بعض أسبابه المنتظر نفسه ما لم يعيد حساباته في التعاملات الباطنية التي ترفعه إلى مقام الصفوة، وتعاملاته الخارجية التي تجعله انموذج الاصلاح.. بل آلية التغيير.

الشخصنة ..

ملابسات المفهوم وتأثيره على الواقع

بقلم: حسن الجوادي

من البديهيات التي لا يشـك فيها أي عاقل أن هنالك حقيقة أو موضوعًا أو فكرة، وهنالك إنسان يحمل تلـك الحقيقة و يتمثل بها، ثم تطور مفهوم اندكاك الفكرة بالمفكر (الإنسـان) فأخذ بالتطور وتعددت المدارس في تفسير هذه القضية، فهنالك من يرى اتحاد الفكرة مع المفكر ولا يمكن الفصل بينهمـا بشكل من الأشكال، فالفكرة عندهم هي نتاج الإنسان، والإنسان نتاج الفكرة، وهذه الجدلية غائصة وذائبة في الفكر الفلسفي أيضاً، ربما تحرر هذا المفهوم وأصبح يقال: هنالك حقيقة وهنالك مدعيهـا، وهنالك قول مرتبط بقائله، وحكمة مرتبطة بحكيمها، وحكاية مرتبطة بحاكيها، فمن الصعوبـة جداً في الواقع أن تفصل بين القول وقائلـه، وقد ندد بهذه الحركة التي تصد عن المعرفة والفهـم والتعلـم الامام علي(ع) بقوله: (لا تنظر إلى من قال و انظر إلى ما قال) فيؤسس هنا الركيزة الأساسيـة في التعلم والنقد والبحث، فكسرُ حاجز الشخصنة يبدأ من فهم الحقيقة كما هي ومن ثم التبصر بضرورة فصل الحقيقة عن مدعيها، فالفكرة لا علاقة لها بصاحبها من حيث النقد والتقييم المهنـي، ولنضع في ميزان العقـل والواقع كمية التأثير وحجمه في فصـل الفكرة عن قائلها أثناء التقييم، إلى أي مدى ستكون النتيجة مذهلة؟ وإلى أي حد ستبدو أهمية الفكر والعلم ؟ وإلى أي مدى سيكون الانسان بعيداً عن نيران النقد والتسقيط والمدح والثناء والتقديس؟

تأخذ الشخصنة عدة مناحي خطرة للغاية، تبدأ من الواقع الاجتماعي من تسفيه الجار لجاره وكره المادة التعليمة تبعاً للمدرس وكره مدينة لكره أهلها، والتشاؤم من لون أو صوت لموقف مسبق، ثم تواصل الشخصنة حضورها في المستوى الثقافي والفكري، فكثير ما تهمل نظريات المحلي إذا تعارضت مع الاجنبي، فلو عرضت نظرية لعربي مثلاً واخرى لغربي ستجد مقبولية الغربي أكثر من العربي تحت مبررات لا علاقة لها بصورة دقيقة بهذا الانحياز، وهذه الشخصنة الواضحة الجليلة، وتقوى نظرية الشخصنة في الأوساط الفكرية والثقافية تبعاً لنظام التثقيف الذي مر به الفرد واتجاهات المجايلة والقرب النفسي والقناعات، فحتى الذين ينددون بها ويهزأون ويسخرون منها قد يقعون في تلك المشكلة، ولا يمكن لهم مفارقتها بحال من الأحوال، وتظهر الشخصنة على المستوى الديني بطرق مختلفة تحت ذرائع غير مقبولة، فالناطق بحقيقة وادلة دينية رصينة لا يؤخذ بكلامه قبل النظر في دينه ومذهبه بغض النظر عن تلك الحقيقة أو الفكرة التي يتكلم بها، فمثلاً كل من ينصف الامام علي(٤) يوصف بالتشيع، ويحارب في كثير من المناطق دون أن ينظروا في تلك الحقائق التي تحدث بها، فحملات ابن تيمية مثلاً على علماء عصره لم تكن لكلماتهم التي تحدثوا بها، ولا الاعتقادات التي تكلموا بها، بل كانت نكاية وسخرية بهم ولذواتهم وشخصياتهم؛ انطلاقاً من حجمه الذي طغى على الآخرين، فلم يكن الحفاظ على المعتقد من أجله، بل حقداً على ذوات الاشخاص لا أكثر، وقد تكتسح الشخصنة عالم السياسة والقناعات السياسية، ففي الانتخابات تلعب الشخصنة والذوات أدواراً مدهشة ومغيرة، فكثير من الناس لا يختارون الاشخاص وفق معطيات عملية أو مهنية أو موضوعية إنما يرفعون شخصاً أو يضعونه تبعاً لقضايا تتعلق بشخصية المنتخب مثلاً! وتظهر أكثر حالات الشخصنة في الوظائف من مؤسسات وشركات فقد يرفع المدير من مرتب شخص غير مؤهل ولا كفوء مهنياً، لكنه مقبول من حيث المظهر أو اللطافة والنظارة وما شابه، وقد يظلم شخصاً مؤهلًا وكفوءًا من جهة الإبداع والانتاج ويرفض لعوامل تتعلق بشخصيته من جهة المزاجية والعاطفة لدى المدير!

إن الجدليات تبرز لنا الشخصنة بصورة واضحة ودقيقة، فتجد أن الكثير من الناس ينزلق وراء سلسلة تقييمات خارجة عن المهنية، بل ترتفع الأمزجة الشخصية وتحتقن النفس على شخصية فتهبطها وتسقطها بغير وجه حق، وقد ترفعها وتقدسها بلا استحقاق! فمشكلة الجماهير في كثير من الأحيان أنها تصبح عرضة للرأي العابر(١) دون أن تعي تأثيره عليها، فتصير معضلة في التقييم والنقد إلى أن يصبح قيداً وحجراً لا يمكن كسره، فإذا كره الانسان صاحب البشرة الداكنة فسيكره معه اللون الاسود أيضاً، وإذا أحب الانسان شخصية أحب معها ما يتعلق بها، وإذا كره الانسان شخصية مقت ما يتعلق بها وأسقط ذلك من أصله.

١ ـ سيكولوجيا الجماهير: غوستاف لوبون، ترجمة هاشم صالح، ص١٤٦.

من غير الصحيح أن ننعت فئة معينة أنها تمارس الشخصنة دون غيرها ونحصره بها، بل أننا نجد اليوم هذا المفهوم الخطير مفعل في الحياة الاجتماعية والفكرية والدينية والثقافية والعلمية أيضاً، نعم العلمية، إذ نرى بعض الشخصيات لا يثق باي تجربة غير علمية، وأن أي كلمة ينطقها رجل غير منتمي للمدرسة التجريبية لا يعبأ بكلامه ولا تعتبر له أهمية، فحين تعصب راسل لموضوع اثبات وجود الله، أوصله التشخصن إلى أن يسأل الله يوم القيامة إذا وجد أنه لماذا لم يقدم براهين كثيرة وواضحة على وجوده[٢].

إن الشخصنة لا تقف عند حدود ترك الموضوعية والذهاب صوب الفوضى الشخصية إنما قد تنعكس الحالة وهي الذهاب من الشخصية إلى صوب الفكرة، فقد تحمل بعض الشخصيات أفكاراً بسيطة وساذجة فيرفعها الجمهور إلى مستوى رفيع ودقيق فتصدر على أنها حقائق كبرى، وقد يصّدر الجمهور البسيط أفكار من يتبعه من رمز على أنها فلسفة عليا وافكاراً مدهشة مع أن حقيقتها ليست كذلك، فلا تصح أن يطلق عليها فكرة فضلاً عن ارتقائها إلى نظرية! وهذا شكل خطير من أشكال الشخصنة التي تهلك وتدمر النسيج الفكري والثقافي فتختلط المفاهيم والموضوعات الحقيقة بالوهم والفوضى، فطالما أن الشخصنة حاضرة في أي مجتمع فكري أو ثقافي أو سياسي أو ديني فإن الفوضى والعبث والخراب والتأخر والتناحر حاضرة وبقوة، بل إنها ستتصدر المشهد على الدوام.

٢ ـ حروب وجهات النظر: ديباك شوربرا ـ ليونارد مليودیناو، ترجمة د. علي حداد، ص١٩٤.

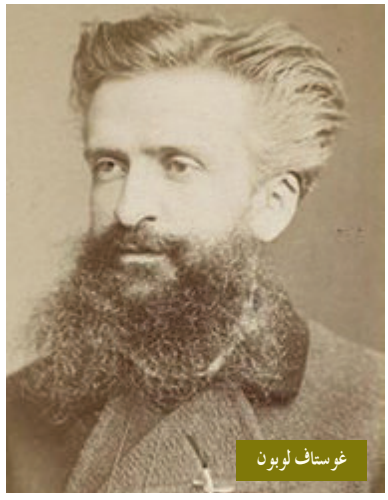
غوستاف لوبون

كولن ولسن

وقد جوبهت الشخصنة بالرفض منذ زمن بعيد جداً، فقد كان يصورها المناطقة على أنها أحد ألوان وأشكال المغالطة، وقد شرحوا ذلك في المنطق وعدوا الحوار القائم على الهروب من الحقيقة إلى القدح بشخصية الطرف الآخر وتقليله أو رده دون الرد على الموضوع الاصلي مغالطة وتهرباً جدلياً غير مهني بالمرة، وهذا حاصل حتى الساعة في مختلف الميادين، بل إنه يكثر بصورة مهولة في أيامنا هذه مع شديد الأسف، سواء كان مرجع ذلك إلى القلق أو الخوف أو التعصب أو الهيمنة[٣]، كما يقع الفكر الانساني ضحية الشخصنة عن طريقي الحب والكره، فمن أحب الشيء مال اليه وإلى من يتصف به ومن كره الشيء مال عنه وعن من يتصف به، ثم تنشأ المبالغات من هذين المفهومين وإذا طالعت تاريخ الفلاسفة والمفكرين ونظرتهم لموضوعة الزواج التي يعتبر أغلبهم أن الحب مقدمة لها ستجد هنالك اضطرابات واضحة وكثيرة من هذا الامر ليس كموضوع فحسب، بل لارتباطه بالمرأة التي تمثل جدلية كبيرة عندهم، ويمكن أن نعد مفهوم الزواج أحد ضحايا الميل المسبق[٤]، ذلك أن الإنسان يتعامل مع الوجود بطبعه، والإنسان حتى في طريقة ربطه لشريط حذائه يكشف عن طباعه، وليست الطباع نفسها الا سلسلة أفعال تصدر احكاماً على الحياة الانسانية[٥].

إننا نجد الفكر الديني قد حاول وبذل كل الوسع في تقرير الشخصنة وتقويضها وحصرها والتخلص منها، عبر منظومة نصوص ويقينات قد دفع بالمؤمنين إلى التمسك بها والسير عليها كطريق داعم للفكر الانساني والفطرة، فتصور أن الدين الذي يدعو للعقلانية والأخذ من مصدر الشريعة يقول على لسان أميره: (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق)[٦]، فهنا تصريح بعزل الحقيقة عن تأثير قائلها ومدعيها، وتلك تربية رفيعة المستوى يفتقدها الإنسان المعاصر في مختلف ميادين هذه الحياة بكافة تفاصيلها وتعرجاتها وتوجهاتها.

٣ ـ الاتجاهات التعصبية، د. معتز سيد عبد الله، ص٢٣.
٤ ـ الفلاسفة والحب، ماري لومونييه ـ اود لانسولان، ترجمة، دينا مندور، ص١٩٥.
٥ ـ كولن ولسون: ما بعد اللامنتمي، ترجمة، يوسف شرور ـ عمر يمق، ص١٢٣.
٦ ـ نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج٤، ص١١.

التعددية الدينية

نبتة مستوردة من بيئة مختلفة

بقلم: موفق الونداوي

أحيانا تجتلب الإنسان عناوين برّاقة جداً، وتختطف لبّه مصطلحات وأفكار لامعة، يرى فيها العصرنة والحداثة، ويجد فيها المخرج والعلاج لمشكلات أخذت فيه وقومه مأخذًا عظيمًا، يرى فيها كأنها حسناء متغنجة بين خضراء وماء! والتعددية الدينية (Pluralism) واحدة من تلك المفاهيم الجديدة التي عشقها وأغرم بها بعض العرب والمسلمين، فأدخلوها الى ساحة الفكر العربي والإسلامي، بعد أن وُلدت ونشأت وترعرعت في البيئة الغربية إبان عصر النهضة، إذ استساغها الأوربيون آنذاك لضرورات اعتبارية، وأسباب لها منطلقاتها ومبرراتها الاجتماعية والعلمية.

وهي ـ أي التعددية الدينية ـ بأبسط تعريف لها تعني قبول تعدد قراءات النص الديني الواحد بمعان مختلفة ومتعددة بتعدد الطوائف والمذاهب، بل تطوّرت الفكرة فيما بعد لتنتهي إلى قبول التعدد الديني بتعدد قراءات الشخوص وأفراد جنس الإنسان!! حتى وإن كانت متناقضة فكلها صحيحة ومقبولة يصح التعبّد بها!!

إذن فلم يقتصر اجترار المنجز الغربي على واقعنا الإسلامي المعيش بتمفصلاته الصناعية والاجتماعية والسياسية والمادية والاقتصادية فحسب، وإنما وصل هذا الاجترار إلى آليات فهم الدين الإسلامي وفهم نصوصه التشريعية، من خلال إدخال المناهج الحداثية الغربية في تناول النص القرآني، وتقديم قراءات لا تنسجم في أغلب تشيّعاتها مع قصدية منتج النص ومراده.

ومن يرجع إلى التاريخ الإسلامي يجد هنالك دعوات تلتقي مع مضمون التعددية الدينية، وكان يوحنا الدمشقي (ت ٢٤٨هـ) أول من نادى بها، وقد عاصر هذا الرجل عدداً من خلفاء بني العباس، وهم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، قربوه لعلميته الطبية وخبراته في هذا المجال، ويقال: إنه هو من أثار فتنة (عدم حدوث الكلام القرآني)؛ ليثبت من خلالها قِدم كلام الله، وبالتالي قدم كلمته (عيسى)!! وقيل ربما كان يهدف من دعوته بتعددية الأفهام الدينية إلى التعايش السلمي بين الأديان، ولاسيما وأنه هو من المسيحيين الذين يشكلون أقلية في بلاد المسلمين، مستهدفا التخفيف من حدّة التعصب الإسلامي مع الآخرين من جهة، ومع أنفسهم كطوائف كل لها قراءتها الخاصة من جهة أخرى، كما إن إخوان الصفا ـ بحسب ما أُشيع عنهم ـ في

رسائلهم قالوا بالتعددية الدينية، وذهبوا إلى أن الحق موجود في كل دين ويجري على كل لسان.

ونجد أن هنالك ملامح للتعددية في فهم النص بدأت لها صيرورة في واقعنا الإسلامي الحديث منذ بدايات القرن العشرين، إذ قامت مجموعة من المفكرين العرب بمحاولات تستهدف إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءات معاصرة، وتقترح مشاريع فكرية نهضوية، لتقديم رؤية دينية وفكرية تتسم بالعصرنة والتحديث، وتتوافق مع معطيات التطور من جانب، وإبداء محاولات تحررية من الانهماك والتبعية للمنجز الغربي بشتى حيثياته من جانب آخر، بما يُخرج النص عن جموده الظاهري وتقاطعه مع العقل والعلم، أو فلنقل بأن ما قاموا به هو محاولات توفيقية بين المفاهيم الإسلامية أو النصوص الدينية من جهة، ومخرجات الثقافة الغربية التي ألهبت عقول المسلمين ببهرجتها التطوّرية صناعيا وفكريا وتنظيميا من جهة أخرى. وخير من مثّل هذه الفترة هو الشيخ محمد عبده، إذ قام بممارسة فعلية لتفسير النص القرآني بما يتلاءم والمنجز العصري، داعيا إلى استثمار العلوم الغربية الحديثة والاستفادة منها، وجاعلا من اللاماركية والداروينية مقولات قرآنية! معتبرا إيّاها من السنن الإلهية في هذا الكون. وأتبعه لاحقا الشيخ طنطاوي جوهري الذي استثمر في تفسيره (الجواهر) ما أمكن من القوانين العلمية والنظريات؛ ليبرهن على أن القرآن الكريم سبق الغربيين في العلوم التي نهضت بها أوربا بعد عصر النهضة والثورة الصناعية! ليجعل من المسلمين ذوي ثقة عالية بأنفسهم وتراثهم وتاريخهم، وأن ما يفتخر به الغربيون ويتبخترون موجود في قرآننا العظيم قبل أن يعرفوه بأكثر من اثني عشر قرنا. واستمرت هذه المرحلة حتى سبعينيات القرن المنصرم، أي بعد حدوث النكسة العربية الإسلامية عام ١٩٦٧، المعروفة بنكسة حزيران مع إسرائيل، إذ حصلت هزة عنيفة في وجدان بعض المفكرين العرب، فحمّلوا التراث تبعات تلك النكسة والخسران! ونادوا بضرورة إعادة قراءة ذلك التراث قراءة جديدة تلائم متطلبات العصر والتقدم والظروف التي يشهدها العالم، وفي جانب آخر نادى البعض بضرورة الاستفادة من التجربة المسيحية الأوربية قبيل عصر النهضة والثورة الصناعية، فانبجست الدعوة لتبني فكرة (التعددية الدينية) في الفهم الديني للنصوص المقدسة (القرآن والحديث)، حتى صارت في سنينا الأخيرة تُداوَل بقوة من بعض المثقفين والمفكرين، وصار لها أنصار يدّعي بعضهم انتماءه إلى مؤسسات دينية عُرفت بالأصولية والسلفية، كما في مصر والجزائر وتونس والمغرب وإيران.

وقد ثار حول (البلورالیزم) جدال واسع، لما تفرزه من إشكاليات خطيرة! متمثلة بملازماتها الناقضة للنبوة، ومؤدياتها في نسبية الإدراك والمعرفة الدينية، وهو ما يعني عدم ضرورة مطابقة الدين للواقع! لذلك فمن المنطقي معرفة أسباب نشأة هذه المسألة الكلامية، ومعرفة العوامل الفكرية والفلسفية التي ساعدت على شيوعها وقبول تبنيها في مناطق نشأتها الأولى، أي في أوربا المسيحية، قبل الخوض في مبررات دعاتها المسلمين المعاصرين وأدلتهم، وقبل طرح تلك الدعاوى وتوجيه النقود وفق معطيات الدين الإسلامي. وقد تعددت العوامل والأسباب التي دعت إلى تبني هذه الفكرة أو هذه الفلسفة ـ إن صح التعبير ـ في المجتمعات الغربية منذ أواخر العصور الوسطى وصولا إلى العصر الحديث، وهي حسب حدود اطلاعي تتمحور في عدة عوامل، ربما تتداخل فيما بينها من وجوه عدة، وهي:

أولا: الحروب والصراعات بين الطوائف والمذاهب المسيحية

كانت أوربا المسيحية متعددة المذاهب، وكان الصراع المذهبي هنالك على أوجّه، فبرزت فكرة التعددية لتجعل أتباع كل مذهب أو طائفة يقبلون أو يتقبّلون قراءات بقية المذاهب والطوائف، وبالتالي يعيش الجميع بسلم ووئام، وهذا ما حصل فعلا في أوربا، رغم بقاء بعض الصراعات هنا وهناك، كما هو الحال في إيرلندا الشمالية التابعة للملكة المتحدة البريطانية، التي شهدت صراعا داميا بين البروتستانت والكاثوليك حتى العقود الأخيرة من القرن الماضي!

لقد كانت الخلافات بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية على أوجها خلال العصور الوسطى، لكن رغم ذلك لم تظهر فكرة التعددية الدينية آنذاك، إلى أن وصل عصر التنوير الذي سمي بعصر النهضة، وكانت فيه الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة المسيطرة على دول أوربا الغربية، والتي

مـا زال لديهـا حينها شيء مـن السلطة علـى الأمـور والأوضـاع اجتماعيـا وسياسيـا واقتصاديا، فبرز عام ١٥٢٩م مجموعـة مـن المصلحـين الاجتماعيين من نفـس المؤسسة الدينية، كان أبرزهم المصلـح الدينـي والاجتماعـي الألماني (مارتـن لوثـر)، الـذي يعـد المؤسـس للمذهـب البروتستانتـي المسيحـي، وجـرت إثـر ذلـك نزاعـات دينية بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية، سُكبت فيها الدماء وحل بسببها الدمار والخراب في كثير من المناطق، استمرت لسنوات طويلة، ولنا في مأساة الفرنسي البروتستانتي (جـان كالاس) أبرز مثال علـى التعصـب وسفـك الدمـاء نتيجة التخالـف المذهبـي! حيـث قُتـل قتلـة شنيعـة بتهمـة مفبركـة سنـة ١٧٦٢، ومن ثم أُحرقت جثتـه أمام الكاتدرائية الكاثوليكيـة بمرأى الجمهـور في مدينة تولوز الفرنسية!

وللحـد من تلـك الكراهيـة وذلك التزمت الدينـي والاضطهـاد طُرحت فكـرة التعددية الدينيـة؛ لتكـون حلا حاسما بين قراءات المذاهب والطوائف المتعـددة، فيكـون الكاثوليك على حق والبروتستانـت أيضا علـى حق، وكلا عقائـد المذهبـين مقبولـة وديانتيهمـا صحيحـة، فيمكـن بذلـك قبـول كل الأفهـام المستسقاة من النصوص الدينية في عرض واحد، وكل معانيها معتبرة لا رجحان لمعنى علـى آخر. ومن هنا ولد ما صار يعرف لاحقا بـ (الهرمونطيقا)، التـي تهتـم بتفسـير النصوص الدينية وفـق رؤية شاملة، ترتبـط بكافة مسائل العلـوم الإنسانيـة ومجالاتها، التي يمكن أن تساهـم في تقـديم آليـة تفسيريـة

عمانويل كانط

متفاعلـة مع تطور تلـك العلوم ومتغيرة بحسبهـا، ويعـد (دانهـاور) أول مـن استعمل هذا المصطلح في القرن السابع عشر وبالتحديـد ١٦٥٤، إذ ألف كتابا حمـل عنـوان (الهرمونطيقـا المقدسـة أو منهـج تأويـل النصوص المقدسة)، بعدها راج هـذا المصطلح. ثم تطورت الهرمونطيقـا علـى يد (شلايـر ماخر) المتوفـى سنة ١٨٣٤، الـذي وسّع منها وجعلها تشمـل كل النصوص المكتوبة سـواء أكانت دينيـة أم غيرها، جاء بعده (دلتاي) المتوفى سنة ١٩١١ ليجعل من الفهم ظاهـرة ترتبط بكافة المسائل التي تنتمي إلى العلـوم الإنسانية، وأصبحت أحـد المناهـج الفكرية التـي تعمل على تطوير العلوم الإنسانية وترفعها إلى رتبة العلوم التجريبية، جـاء بعده (هايدجر) المتوفي سنة ١٩٧٦ الـذي كتب رسالة طويلـة في (علم الفهـم)، في النصوص المكتوبـة وغـير المكتوبة، المتعلـق منها بالظواهر الانسانية وغير المتعلق، المهتم بالحقائق الطبيعيـة والميتافيزيقية، ثم أتى بعـده (جادامير) المتوفـى سنة ٢٠٠٢، الذي يعتبر امتدادا لهايدجر، فاستقرت الهرمونطيقـا بذلك على مغادرة حتمية الفهـم والتفسير للنصوص، وضرورة ترك قاطعيـة حقائق المعرفـة، ومغادرة كل أشكال الدوغمائية.

ثانيـا: تقاطـع النصـ الدينـي للعهدين مع العلم

إن ما شهدته أوربا إبان عصر النهضة من ازدهـار فكري وثقافي وعلمي أطل هو الآخـر بظلالة على فلسفة التعددية، فكثـير من النصوص الدينيـة للعهدين القديم والجديد كانـت تحمل مدلولات تصطدم مع العقل مـن جانب، والمنجز العلمي المتنامي من جانب آخر! مما حدا ببعض رجال الدين المسيحـي إلى تبني التعدديـة في الفهم؛ درئا لذلك التصادم المفجع! الـذي أقض مضجـع المؤسسة الدينيـة المسيحيـة وقصـم ظهرهـا! لذلـك بـرزت هـذه الفكـرة كمنقـذ للتوراة والإنجيل مـن اندراسهما فكريا وانقراضهما اجتماعيا.

وقد نشـأ في البدء صراع بين أنصار النصـ الديني وأنصـار العلوم الجديدة، فأصـدر زعمـاء الكنيسة فتـاوى القتل والإعـدام بحق كل مـن تسوّل له نفسه أن يقـول خلاف النصـ الديني المتمثل بالأناجيـل الأربعة، التـي انتخبوها من بـين أناجيـل كثـيرة، أتى بهـا حواريو عيسـى(ع) حسـب الفكـر المسيحـي، وقـد قُتل غاليليو الـذي اكتشف كروية الأرض وقال بها، فاعتبروه كافرا يجب أن يُقتـل؛ لأنه قال بعكس مـا تقول به النصوص الإنجيليـة! ونتيجة لقتل عدد من المكتشفـين العلميين، وتناقض تلك المكتشفات مع مبـادئ الدين المسيحي بـدأت بـوادر التخلـي عـن الكنيسـة ورجالاتهـا، مما حـدا ببعض الحكماء المتدينـين أن يحاولـوا التوفيـق بـين

الديـن المسيحي وما يتوصـل إليه العلم الحديث من اكتشافات علمية، وبالتالي يحافظـون على الديـن والعلـم سوية، متخذين من فكـرة أن الفهم الشخصي للدين شيء وعين الدين شيء آخر، وأن تلـك الأفهام التي أتت عن الدين لا تمثل عين الدين، بل هي أفهام شخصية أثّرت عليهـا الظـروف والأنسـاق الفكريـة التي تتحكم بتوجيـه فهم كل شخص، وبالتالي فالمقدّس هـو خصوص التوراة والإنجيـل الذي يمكن أن تُرتشف منهما أفهـام متعـددة، معتمديـن في ذلـك المخرج على عدة أمور، منها هو أن لغة الكتـاب المقدس لغة رمزيـة لا تفيد في بيان الواقع وكشف الحقيقة.

ثالثا: نسبية المعرفة

تطلـق المعرفة على معنيين أساسيين: الأول الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية، الثاني: إطلاقها علـى نتيجة ذلـك الفعـل، أي حصول صـورة الشيء في الذهـن. وهنالك من يذهب إلى أن المعرفـة تمثل ثمرة التقابل الحاصل بـين الذات المدركة والموضوع المـدرك، وتختلف عن باقـي معطيات الشعور من حيث إنها تقوم على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين في آن واحد. وعلى هذا الأساس يمكن أن تعد المعرفة نسبية.

وكانـت غايـة الفلسفـة والفلاسفة الوقـوف علـى معرفـة حقيقـة الأشياء وأحوالهـا، وهـم قديما كانـوا يعرّفون الفلسفـة علـى أنهـا «العلـم بأحـوال أعيـان الموجـودات علـى ما هـي عليه في نفـس الأمر بقـدر الطاقـة البشرية. وهذا التعريـف يتضمن شرطـا وتقييدا لذلـك العلم أو المعرفـة، وهو أنه يكون «بقدر الطاقة البشرية»، وهو ما يعني أن الإنسان مهما استطاع أن يوجه تفكيره ويعملـه للحصـول على معرفـة تامة أو علـم تام عن الحقائـق فإنه لا يتمكن من الوصول إلى ذلك أبدا؛ لمحدودية قدرة الانسان وطاقته.

ويبـدو أن الفيلسـوف الألمـاني (عمانوئيـل كانـت المتوفـى ١٨٠٤) كان أبرز مـن رأى هذا الرأي في العصر الحديث، إذ ذهـب إلى اختلاف الشيء في ذاتـه عمّا هـو في وعينـا وإدراكنا، فالمعرفـة الإنسانية عنـده تتعلق بتكوين العقل الإنساني الـذي لا يمكنه أن يصل إلى الحقيقـة أو المعرفـة المطلقة، ويذكر (كانـت) في مدخل كتابـه «نقد العقل المحض» مـا مفـاده أن معرفتنـا كلها تبـدأ بـلا شك مـن الخبرة؛ لأنـه كيف تستيقظ ملكـة معرفتنا وتـؤدي عملها مـا لم تؤثر الأشيـاء في حواسنـا، ليس لدينـا معرفـة سابقة زمنيا علـى الخبرة، ومـن الخـبرة تأتـي كل معرفتنـا. لكن بالرغـم مـن أن معرفتنا تبـدأ من الخبرة فلا يلزم أنها مشتقـة جميعا من الخبرة، إذ تتألف معرفتنـا ـ حتى التجريبية منها

سورين غريغور

ـ مما نستقبله من انطباعات ومما تضيفه عقولنا في ذاتها. ونجد أيضا الفيلسوف الفرنسي (أوكست كونت المتوفى سنة ١٨٥٧) يقرر أن القوانين ليست مطلقة ضرورة، ومشاهدة قوانين تجري في كل زمان ومكان يحتاج إلى مشاهدة كل مصاديقها التي وقعت وممكن أن تقع، وهذا الأمر مستحيل ما دامت المشاهدة محدودة، وبالتالي فليس بإمكاننا الوصول إلى خارج دائرة الملاحظة العلمية، إضافة إلى أن التفكير العلمي تفكير نسبي لأنه مرتبط بتكوين الإنسان العضوي، فالقوانين بنظر كونت مهما بلغت من الدقة فهي لا تعدو أن تكون تقريبية نسبية، على الرغم مما قدّمته وما زالت من خدمات جليلة للبشرية. فإذا كانت العلوم التجريبية بهذه النسبية وعدم الثبات فمن باب أولى أن يكون فهم الانسان نسبيا وغير ثابت على منوال واحد.

أما الفيلسوف الألماني (فردريك نيتشه المتوفى سنة ١٩٠٠) فقد كان يعتقد بأن الواقع والحقيقة لا يمكن أن تُدرك، وما يأتينا من أفهام عن تلك الواقعيات والحقائق ما هي إلا خرافات متأثرة بتأويلات عقولنا وأنساقنا الفكرية المسبقة، وهي على ما يبدو عملية تجري بلا شعور من الإنسان، ويذهب نيتشه إلى أن مقولات العقل التي تعتبر أساس تشكيل قدراتنا على الفهم والإدراك ما هي إلا أساطير، وأن نصيبها من الواقع لا يتعدى تلك النظرات المنطقية التي تظهر لنا على أنها حقائق ضرورية. وبذلك فقد ساهمت نسبية المعرفة في دفع فكرة التعددية الدينية إلى الإمام، من خلال نسبية

أوكست كونت

الفهم والمعرفة الدينية التي تكون متغيرة من شخص إلى آخر؛ لتفرّد كل شخص بنسق فكري خاص به.

رابعًا: نسبية الحقيقة عند الوجوديين والبراغماتيين

يبدو أن بعض المفكرين لم يكتفوا بنسبية الطريق إلى الحقيقة، والتي تعني نسبية المعرفة، بل راحوا يخلعون شكوكهم على الحقيقة نفسها، وقالوا: لا توجد حقيقة واحدة وثابتة، فالحقيقة ـ كما يذهبون ـ نسبية ومتغيرة من

مارتن هايدجر

شخص إلى آخر وفق متغيرات الزمان والمكان!

وهنالك كثير من الفلسفات التي ترى أن الحقيقة نسبية، بيد أن الوجودية والبراغماتية كان لهما أكبر الأثر في الترويج لذلك والتأثير، فالحقيقة بحسب ما ترى الوجودية هي الحقيقة الذاتية التي تنتمي إلى الوجود البشري، ويذهب أبو الوجودية الدنماركي (كيركجارد المتوفى سنة ١٨٥٥) إلى أن الحقيقة ذاتية، أي أنها منسوبة إلى ذات الشخص المعتقد بها، ولا وجود للحقيقة عند كيركجارد إلا ضمن خصوصية الفرد وذاتيته، وهذا لا يعني أنك لا تعرف الحقيقة إلا حين تصبح ماثلة في نفسك فحسب، بل تعرف الحقيقة عندما يكون هنالك معنى نسبيًا يخلقه الوجدان ابتداءً من ذاته على أنه حق، وأن الحقيقة هي عمل الحرية. وسار الفيلسوف الوجودي الفرنسي (جبريل مارسيل) المتوفى سنة ١٩٧٣ على خطا كيركجارد، الذي أكد على ذاتية وشخصية الحقيقة. أما (مارتن هايدجر) الفيلسوف الألماني المتوفى سنة ١٩٧٦ فيرى أن الحقيقة انكشاف وانفتاح ذاتي. فالحقيقة عند هايدجر هي الموضوع نفسه كما يتكشف للعقل. وبالتالي فقراءتك للنص وفهمك الشخصي هو الحق والحقيقة عند الوجوديين.

ومن جانب آخر قدمت الفلسفة البراغماتية القائمة على النتائج والنفعية زخما كبيرا للنظرية التعددية في فهم الدين؛ لأن هذه القراءة ستجعل من المجتمعات مستقرة وبعيدة عن العصبيات والصراعات، وبالتالي

سيعيش الجميع بسلم وأمان، ولا توجد حينئذ عقبات في طريق البناء والتقدم والازدهار، وهي منفعة لا منفعة أكبر منها، والحقيقة عند أصحاب هذه الفلسفة ليست ثابتة ولا خالدة، فأينما وجدت المنفعة وجدت معها الحقيقة! فالحق والحقيقة عند الأمريكي (وليم جيمس) المتوفى سنة ١٩١٠ ليست نسخة مجردة لما هو كان أو كائن، بل لما سيكون ويؤدي من نتائج، فالحقيقة عند هذا المفكر تنظر إلى الأمام دائما، وهو متفق مع (تشارلز بيرس) المتوفى سنة ١٩١٤ في أن الحقيقة لا تسبق الفعل، بل تأتي بعده، فهي حدس يطرأ على التجربة، ولا حق ولا صدق قبل التجربة والعمل.

وإذا كانت الأسباب والعوامل السالفة هي من أنتجت وولّدت فكرة التعددية الدينية في العالم الغربي المسيحي فلعلها في عالمنا العربي والإسلامي كانت نتيجة للتأثّر بحضارة ذلك العالم، ولاسيما من أولئك الذي درسوا في الجامعات والمعاهد الغربية، الذين رسخت فيهم الهزيمة النفسية جراء الغلبة الغربية والانبهار بحضارته، فهذا عميد الأدب العربي طه حسين يقول: «إن سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة: خيرها وشرّها، حلوها ومرّها، وما يُحب منها وما يكره، وما يُحمد منها وما يُعاب». بيد أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن التعدديين لم يكن لديهم مبررات يرون أنها كفيلة بصحة دعواهم، فمن

جبريل مارسيل

تبريراتهم التي قالوها في هذا الشأن: أن التعصب والجمود على قراءة واحدة للنص أنتجت لنا عقلية عربية وإسلامية متخلفة تعيش في كهوف الماضي! فصار النص - كما يرى هؤلاء - يعيش منعزلا وغريبا، ولا يستطيع التفاعل والانسجام مع العلم الحديث وما توصّل إليه من كشوفات، كما أنهم يرون أن هنالك تشريعات إسلامية لا يقبل بها العقل الحديث ولا تستقيم مع الحقوق الإنسانية، إضافة إلى التناحر والتقاتل والصراعات بين المذاهب الإسلامية التي ألقت بظلالها على هذا الموضوع، إذ مرت الأمة وما تزال

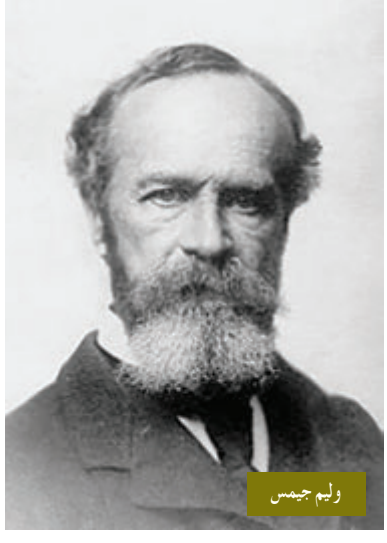
وليم جيمس

بحروب مدمرة وصراعات عميقة سببها خصومات عقائدية دينية ومذهبية، خاصة بعد انتشار المدّ السلفي الوهابي بعقليته الساذجة السطحية، الجانحة إلى التكفير وسفك الدماء، المتمسكة بحبال التخلف والهمجية، حتى أنتجوا لنا أفواجا مرعبة من اليتامى والأرامل، تعيش على أنقاض خربة ومدمرة! زيادة على التجربة السياسية والاجتماعية الفاشلة لبعض الجماعات والأحزاب الاسلامية التي مارست أدوارها باسم الدين، فأعطت صورة مشوّهة عن الإسلام وشريعته! بعد أن عملت ما عملت في أرض الله من خراب ونهب ثروات وسفك دماء وتفجيرات وجرائم يعجز إبليس أن يأتي بمثلها!! كل ذلك يؤكد - بحسب هؤلاء - على أن لا خلاص من تلك المشاكل والمآسي والكوارث إلا بتبني التعددية الدينية.

إضافة إلى تلك التبريرات فإنهم - أي التعدديين - يسطّرون أدلة يشرعنون من خلالها فكرة التعددية! وأول الأدلة التي قالوها هو أن النصوص الدينية الإسلامية وقع عليها كثير من التفسيرات والاجتهادات والآراء، التي لا يمكن بحال من الأحوال إنكار اختلاف المفسرين والمجتهدين والمتكلمين، وهو ما يكشف عن تعددية في فهم النص وتفسيره كتعددية فهم النص الأدبي شعرا ونثرا، وهذا التعدد التفسيري واختلاف الأفهام لا ينكره علماء الدين. إذ إن اختلاف مستويات الفكر لدى الناس أمر طبيعي، وبالتالي فهذا الاختلاف لا محال سيولّد قراءات مختلفة تبعا لاختلاف المستويات الفكرية وأنساقها المعرفية. ومن الأدلة

التي يحاول التعدديون التشبث بها نظرية (التأويل) ونظرية (البطون)، وقد جاء في الحديث أن للقرآن سبعة وسبعين بطنا، وهو ما يعني ـ كما يذهبون ـ إلى تعددية معاني الآيات القرآنية.

وللرد على تلك الادعاءات ونقدها نقول: إن الاختلاف في الفتوى الشرعية يقع ضمن دائرة الاختلاف الاجتهادي إن صح التعبير، ولا يتعداه إلى القول بمشروعية التغير في الأحكام والمعتقدات الضرورية والمتيقن منها، كحكم الحجاب وسهام الإرث والديات وما شاكل ذلك، معتمدين في ذلك على شرعنة جميع القراءات المختلفة للنص الديني، ولو تناولنا الاختلاف الاجتهادي نجده يجري وفق سياقات معروفة ومعايير متفق عليها في أصول الفقه الإسلامي، فمن مجالات تغير الأحكام واختلافها بين الفقهاء العناوين الثانوية والتزاحم وأحكام تتعلق بمنطقة الفراغ تترك للفقيه الولي أو الحاكم الشرعي أن يتعامل معها وفق المصلحة العامة والضرورات، كما يحصل التبدل أو التغير في التطبيق والمصاديق كتغير أساليب الجهاد وأسلحته، وبذلك يتبين أن الاختلاف في بعض الموارد التي لم يتضح أمرها بسبب النصوص الظنية والمجملة وما إلى ذلك، وأن معنى النص واحد هو المراد والمطلوب، لكن بسبب الغموض وعوامل أخرى اختلف فيه، أما تعددية الأفهام فتذهب إلى أن الحق متعدد بتعدد المعنى المطلوب! وبالتالي فالاجتهاد شيء واختلاف القراءات وتعددها شيء آخر، فتعدد القراءات يؤدي في النتيجة إلى تغير الشريعة حسب الزمان والمكان، وإن كل المذاهب والتيارات والأديان والملل على حق! حتى ذهب البعض إلى أن النبي صلى الله عليه وآله لو بُعث في حاضرنا هذا لوجدناه قد أتى بشريعة جديدة غير تلك الشريعة التي أتى بها قبل أربعة عشر قرنا!! ويستند هذا الرأي إلى التعددية الدينية وبعض النظريات الحديثة الأخرى في فهم النص.

وفي المجمل فإن التعددية في القراءات الدينية قد اصطبغت بعناصر ثلاثة: الأنسنة والعقلنة والأرخنة. فالأنسنة تعني تنزيل مستوى النص المقدس إلى مستوى النص الإنساني والتعامل معه كأي نص آخر أنتجه الإنسان!

أما العقلنة فتعني عند هؤلاء ادراك كل شيء بالعقل وتحكيمه حتى على القضايا الغيبية التي يُعتمد فيها على الجانب النقلي.

والعنصر الثالث وهو الأرخنة فتعني عند التعدديين حدّ النص الديني بتاريخه الذي نزل فيه، وعدم امتداده كحكم إلى باقي الأزمنة اللاحقة، أي عدم جريانه مع الزمن أو تطبيقه على موارده في كل زمان ومكان.

وهذه العناصر الثلاثة عناصر مستجلبة من الواقع الغربي الغريب عن واقعنا الإسلامي. وإجمالا فإن أصحاب هذه النظرية يدعون إلى تحديث الدين واستخلاص مفاهيم من النص الديني تنسجم مع فلسفة الحداثة وتقوم على الإيمان الفردي، وعلى قدر التخلص من أشكال التدين التراثية يكون نهوض الدين بمقتضى التحديث.

أما فائدة النظرية على المستوى الاجتماعي ولا سيما في إشاعة الأمان فلا يُحتاج إليها في الإسلام، فقد ضمن هذا الدين للجميع حرية التعبد والفكر، وأكد على إشاعة الأمان والتسامح وتحية السلام، فهذه وثيقة النبي الأكرم في المدينة، كانت دستورا ضمن لليهودي والنصراني كما للمسلم العيش بحرية وكرامة ضمن دولة الإسلام! لهم ما لهم وعليهم ما عليهم كغيرهم مع اختلاف العناوين! ومن ينكر ابن الراوندي الذي عاش في القرن الخامس الهجري مع كونه ملحدا لم يمسه أحد بأذى إلى أن مات! فالشريعة ضامنة للإنسان حياته وسلامته على أن لا يتجاوز الحد في السلوك والأفعال وإثارة الفتن بين الناس، أما مسألة تناقض النص الديني مع العلم، فلا يوجد دين كالإسلام يدعو إلى احترام العلم والحث على طلبه ولو كان في الصين التي تبعد مسافات يبلغ سفرها أشهرا! هذا إن لم نقل أن العلم في العصر الحديث ونظرياته ابتُليت بالهرمنة والغثيان كما في نظريات: النسبية، والكم، والأوتار، والثقوب السوداء، وهلم جرا! نعم هي صحيحة من جانب بيد أنها انخرطت في الوهم من جانب آخر. والنص الديني متفاعل مع الواقع وينسجم مع متطلبات المرحلة، وخير شاهد على ذلك ما روي عن الإمام الرضا(ع)، إذ قال: «سأل رجل أبا عبد الله الصادق(ع): ما بال هذا القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة».

بعد دراسة مستفيضة، قررت مؤسسة-العين-للرعاية-الاجتماعية الشروع بوضع حجر الأساس لمشروع الصدقة الجارية مبنى «شجرة طوبى» في مدينة كربلاء-المقدسة، على أرض تبلغ مساحتها 1.000م2 تبرع بها أحد المحسنين.

المشروع الذي يتضمن 13 طابقا بالإضافة الى طابقيه الأرضي وتحت الأرضي، تبلغ مساحته البنائية 15.000م2 يؤدي وظائف خدمية وريعية في آن واحد، إذ خصصت المؤسسة الطوابق الخمسة الأولى لإدارة شؤون اليتامى، من حيث تضمنها مخزنا للمواد العينية، ومركز الأنجم-الزاهرة بخدماته الثلاثة الصحية والنفسية والمهنية، فضلا عن قاعة متعددة الأغراض بهدف توفير خدمات نموذجية متكاملة لليتامى المحتضنين، وأما في الجانب-الريعي فقد خصصت المؤسسة الطوابق الأخرى المتبقية لبناء غرف وشقق فندقية يعود ريعها للفئات المحتضنة وتلبية احتياجاتهم.

هذا وقد جعلت المؤسسة بناء المشروع أسهم صدقة-جارية تبلغ (792.000) سهم قيمة السهم الواحد (25.000) دينار عراقي أو ما يعادله بالعملات الأخرى، من خلال حملة إنسانية اختارت المؤسسة أن تطلق عليها عنوان وتعاونوا-على-البر، لتتيح من خلالها الفرصة أمام جميع طبقات المجتمع للمشاركة فيها، وتعزّز روح الشراكة المجتمعية، وتفعّل مبدأ.

جبل الحويش
(المگلاب)

بقلم المهندس الاستشاري: تحسين عمارة

موقع النجف الجغرافي على حافة الصحراء وتحاددها مع السهل الرسوبي ولعدم وجود الجبال والبحار، جعلها تطلق على البحيرة اسم البحر وعلى التل الصغير اسم الجبل، وحديث الصورة عن تل الحويش أو كما يسمى جبل الحويش (المگلاب).. ربما لم يكن لهذا التل وجود لولا المحاولة الناجحة لأسد الله الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م) في ايصال الماء إلى النجف عن طريق قناة تحت الأرض، وترتب على ذلك فتح باب جديد في سور النجف الأخير من جانب محلة الحويش عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.

وجاء تاريخ فتحه (باب ماء الغري)، وسمي ذلك الباب باب السقائين تارة وباش تابية تارة أخرى والتابية تعني البرج، واشتهر عند الناس بباب اشتابيه، عند فتح هذا الباب أخذ المكارون يرمون بما يحملوه من اتربة حفر السردايب أو انقاض المباني القديمة، فهي الأقرب لديهم من الباب الكبير الشرقي في مدخل المدينة باتجاه الكوفة. وتكون جراء ذلك متربان يرتفعان عن دور البلدة وسورها بارتفاع ١٢ ـ ١٥ مترا عن مستوى الأرض المجاورة. واندرس الذي كان على يمين الخارج من ذلك الباب وبقي تل الحويش.

ربما لم يتصور أحد أن تراب السرادیب يكون تلا ولكن ذلك هو الواقع فمدينة النجف القديمة ضامرها اكثر مما هو ظاهرها ففيها السرادیب الضرورية في كل بيت بالأضافة إلى وجود البئر والبلوعة، ومن حسابات الدكتور عبد الستار الجنابي أن كل بيت من بيوت النجف القديمة يستخرج منه الاتربة كقياس متوسط

السرداب مع السلم = ٧٥ مترا مكعبا

البئر = ٤٥ مترا مكعبا

البالوعة = ١٠ متر مكعب ويكون المجموع ١٣٠ مترا مكعبا من الاتربة عن كل دار وحسب احصاء البلدية فان عدد السرادیب في المدينة القديمة هو ٦٠٤٦ دار.

أي ان كمية الأتربة المستخرجة هو ٦٠٤٦ × ١٣٠ م٣ = ٧٨٥٩٨٠ مترا مكعبا وهي كمية كافية لتكوين تل كبير مثل تل الحويش وغيره من التلال.

كان سقوط هذا التل بيد الإنكليز عام ١٩١٨ دلالة استيلائهم على المدينة بعد ترك المقاومين مواضعهم بعد ليلة ممطرة، وذلك لأنه يسيطر سيطرة تامة على المدينة من جهتها الجنوبية الغربية، وبقي التل (الجبل) اجردا في عقد العشرينات وما بعده من عقود، ثم سكن فيه من فقراء المدينة وقد ادركت ذلك فكانت تتراصف فيه البيوت والأزقة وكأننا في مدينة من مدن الشمال الجبلية.

تم اخلاء الجبل من المنازل التي بنيت عليه في عقد السبعينات من القرن الماضي، ونصب خزان الماء الظاهر بالصورة بارتفاع ١٦ مترًا وبحجم ٤٥٠ مترًا مكعبًا، و لم يستعمل نهائيا بسبب مشاكل فنية في الأسس وعدم كفاية الماء لملأ الخزانات لذلك استعيض بالضخ المباشر للشبكة دون الحاجة إلى خزانات المياه، وعندها تم تحويله إلى منتزه جميل، وكان الذي نفذ ذلك رجل اهتم بالحدائق وتنظيمها بعد أن نظم حديقة غازي في منطقة الجديدة وجعلها الواح ملونة بالوان الورد، محاطة بشجر الياس، انتقل لينظم حديقة الجبل هو المرحوم نجم روضة، ثم أهمل واصفرت الأوراق ويبس الشجر ليتحول إلى تل اجرد من جديد.

ثم تمت زراعته من جديد(الصورة)، وأهمل ايضا وأخيرا باشرت هيئة الإعمار في المحافظة وبكلفة ٢٠٠ مليون دينار عراقي بإعادة تأهيل هذا المعلم السياحي وشملت الأعمال الجارية تعديل سفوح التل وتغليفه بالحجر بمساحة ٢٩٠٠ متر مربع وتجهيزه بالأشجار وزرع أرضيته إضافة إلى إنارة المشروع بـ(١٥٠) فانوسا كهربائيا، وتم افتتاحه في يوم ٢٠ /٢٠٠٧/٣.

منطقة المرفقات

تجارة محظورة
بضاعتها إهانة الإنسان

إعداد قسم التحقيقات ـ أمير البركاوي

عصابــات ومجاميع منحرفة اخلاقيــاً ومجتمعياً لا تعي معنى الخــير أو الانسانية أضحت تمارس تسويــق البشــر كأي بضاعة تجارية، ولا يهم إن كان طفلًا أو امــرأة أو رجلًا كبير السن، تنظر لهؤلاء كعملــة رابحة تجارياً من أجل كسب مادي غير مشروع، وهذا يعكس مدى نمو روح الجريمة والجشع والتعمــد على طمس الهوية الانسانية بأفعال وجرائم همجية لا تمــت للانسانية بصلة، فهي دلالة على إصابة من يمارس هذه الانتهاكات بحق الانسانية بعوق العقول ومرضها.

ومــن أجل الانتصــار لكرامة الانسان وحــق العيش الكريم تحركت مجلة النجــف الأشرف محاولة في تحقيــق استقصائي إلقاء الضوء علىخطورة جريمــة الاتجار بالبشر وأشكال وأسباب هذه الجريمة وماهي الخطط التي ستتخذ لقلع جذور هذه الظاهرة.

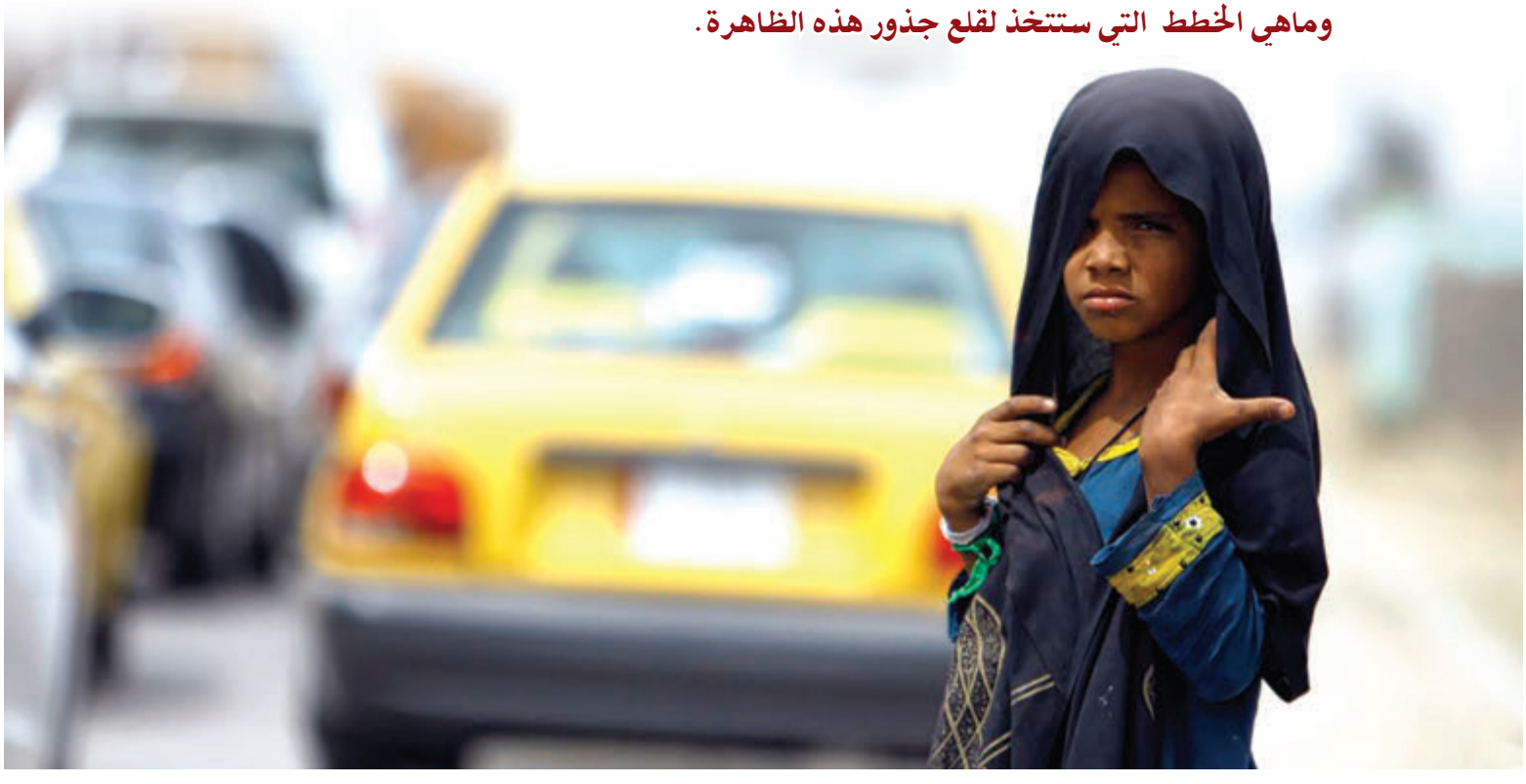

عقوبة القانون

وعن ما جاء من عقوبات بالقانون العراقي لمكافحة جريمة الاتجار بالبشر حدثنا قاضي التحقيق في محكمة استئناف النجف الاتحادية علي الخزاعي قائلاً: الهدف هو مكافحة جريمة الاتجار بالبشر والحد من انتشارها واثارها ومعاقبة مرتكبي هذا الفعل الخطير الذي يهين الكرامة الانسانية التي قدرها الله سبحانه وتعالى وهذه الكرامة الانسانية من غير الممكن التجاوز على هذه الكرامة، ومن هذا المنطلق أنشأ المشرع العراقي قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم (٢٨) لسنة (٢٠١٢) وقصد بهذا القانون هو تجنيد أشخاص أو نقلهم أو إيواءهم أو استقبالهم بواسطة التهديد أو القوة أو استعمال الحيلة وغير ذلك من أشكال القسر والاختطاف أو الاحتيال مقابل تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة أو ولاية على شخص اخر بهدف بيعه أو استغلاله بهدف اعمال الدعارة أو التسول أو السخرة أو المتاجرة بأعضائهم البشرية.

عصابات التسول المنظمة تندرج في تجارة البشر الممنوعة بشدة في القانون العراقي وقد تصل العقوبة للاعدام!

ويوضح قاضي التحقيق علي الخزاعي فيقول: بعض الاحيان نحن نتحدث أن الاتجار الفكرة والمفهوم العام هو بيع الاعضاء البشرية، لكن في الحقيقة ليس بيع الاعضاء البشرية، بل هو استغلال مجموعة اشخاص لغرض التسول أو استغلال بعض الاشخاص بأعمال الدعارة.

قاضي التحقيق علي الخزاعي يشير قائلاً: بعد معرفة الفكرة والمفهوم العام لجريمة الاتجار بالبشر هنا ينطبق قانون مكافحة الاتجار بالبشر والمجني عليه نقصد به هو الشخص الطبيعي الذي تعرض إلى ضرر مادي أو معنوي ناجم عن جريمة من الجرائم المنصوص عليها بهذا القانون وعاقب المشرع العراقي في هذا القانون مرتكب هذه الجريمة بمواد قانونية متعددة اوردها في قانونه بالمادة (٥) من القانون مكافحة الاتجار بالبشر والمادة (٦) والمادة (٧) والمادة (٨) والمادة (٩) و بمواد قانونية مقيدة للحرية بل ان المشرع ذهب إلى اقصى عقوبة تقع على الانسان هي الاعدام من المادة (٨) من قانون مكافحة الاتجار بالبشر هذا إذا أدى الفعل إلى موت المجنى عليه وهنا نقف بكل احترام امام المشرع العراقي من

انتشار عصابات التسول مع سكوت كبير من الأجهزة الأمنية أمر يثير الريبة

اجل حفظ الكرامة الانسانية ومن اجل ان يسود الامن والنظام داخل المجتمع ويبقى الانسان العراقي هو إنسان بكل القيمة المعنوية والمادية التي خلقها الله له ونحافظ على الكرامة الانسانية.

انتهاك وإهانة الانسان

وعن ما تمثله هذه الجريمة من انتهاك واضح لحق الانسان ومدى مراقبة ورصد هكذا حالات حدثنا المهندس ازهر حامد الياس مكتب حقوق الانسان في النجف قائلاً: إن مفهوم الاتجار بالبشر يختلف عن تهريب الأشخاص والاتجار يشمل تعريف معين وفق مفهوم حقوق الانسان الاتجار يشمل التجنيد النقل والتنقيل والاستقبال والإيواء والسلطة والخداع واستخدام القوة أو إعطاء مبالغ معينة لشخص له سلطة على آخر من أجل مردود مادي.

الاطفال والنساء

ويضيف المهندس أزهر حامد أن أغلب صور الاتجار بالبشر من الاستغلال والممارسات الجنسية واستغلال دعارة الغير والاستغلال الجنسي والعمالة والتسول والسخرة وكذلك نزع الاعضاء البشرية من خلال نزع الكلية وبقية الاعضاء والذي يقابله النقل إلى الاخر والبيع.

والمفوضية العليا لحقوق الانسان تراقب هذه الحالات وهناك لجنة مركزية لعقد ندوات دورية للتوعية حول هذه الجريمة ومراقبة مستمرة من عضو مجلس المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق من اجل التوعية وفي محافظة النجف هناك حالات ومسيطر عليها هي الاستغلال الجنسي للأطفال والنساء.

اشكال الاتجار

وعن أشكال جريمة الاتجار بالبشر تحدث لنا المعاون الامني لمحافظ النجف راضي الخاقاني قائلاً:

سرقة الاعضاء البشرية وبيعها.

التسول القسري عن طريق مجموعة عصابة والسيطرة على الشخص وتشغيله بالتسول وتكون عصابة تدير مجموعة من المتسولين.

سرقة وشراء الاطفال وتعويقهم لتشغيلهم بالتسول ومن ثم بعد انهاء المهمة يقومون ببيعهم لعصابات بيع الاعضاء.

خطف البنات وتشغيلهن بالدعارة القسرية وهذه تجري عن عملية احتيال وخطف منظمة.

اتجار باستبدال الاطفال امرأة لا تلد تقوم بالاتفاق مع موظف أو موظفة ويستبدل مقابل مبلغ من المال وتم اتخاذ اجراء بوضع سوار باليد للولد نوع

وللبنت نوع اخر من أجل أن لا يستبدل الطفل أو البنت وخوفاً من أن يستبدل السوار قمنا بوضع بصمة ابهام الاطفال وعدم تسليم الاطفال إلا للأبوين.

إجراءات ومعالجة

وعن الاجراءات المتخذة للقضاء على ظاهرة الاتجار بالبشر يشير راضي الخاقاني قائلاً: صدر قانون رقم (٢٨) لسنة (٢٠١٢) وبعد صدور القانون شكلت لجان رئيسية في بغداد وفرعية في المحافظات وبعدها شكلت شعبة مختصة بهذه الجريمة وهي مكافحة الاتجار بالبشر تابعة لمكافحة الاجرام وتتابع هذه الجرائم بدقة مع اجهزة الاستخبارات والمخابرات والامن الوطني من اجل رفد اللجنة بالمعلومات والنجف تكاد تخلو من هذه الجرائم ولكن هناك اشخاص غرباء دخلوا للمحافظة تحاول تصطاد الاشخاص عن طريق النصب والاحتيال أو سرقة الاعضاء البشرية.

ويضيف راضي الخاقاني فيقول: تم متابعة سجلات الوفيات والولادات ومراقبة في المستشفيات ومركز الكلى ومركز القلب المفتوح وحتى من يحاول الاحتيال على شخص أو خطف أو شراء الاطفال انتهت نتيجة المتابعة والمراقبة الدقيقة لهذه المجاميع والعصابات التي تمارس جريمة الاتجار بالبشر وهي عصابات اقليمية ودولية بغطاء محلي لكن المتابعة والاجراءات الدقيقة ادت بهم إلى الابتعاد عن المحافظة والانهزام إلى محافظات اخرى ايضاً تمت متابعتهم واقامة دعاوى ضدهم.

أسباب الاتجار

وعن الاسباب التي أدت إلى تنامي ظاهرة الاتجار بالبشر حدثنا جواد فاهم العبودي مدير دائرة الهجرة والمهجرين في المحافظة ويعزو اسباب ذلك إلى عومل عدة ذكر لنا منها قائلاً:

الانفلات الامني والحروب.

الفساد وتعاون بعض الجهات الحكومية مع العصابات.

استغلال العصابات للسلاح المنفلت في الدولة في حالة كان انفلات أمني.

انتشار الفقر والبطالة والعشوائيات تؤدي إلى تنامي هذه الظاهرة.

عدم وجود انظمة حماية اجتماعية فعالة.

كلمة أخيرة

إن الانسان يجب ان يعيش بكرامة وعلى الحكومة دحر هذه العصابات التي تتاجر بالأرواح البشرية لدافع مالي لأن الانسان ليس بضاعة تجارية قابلة للبيع وأن هناك اسبابًا هي من أدت إلى نمو هذه الظاهرة ويجب دراستها بتشكيل فريق مختص من باحثين وخبراء بالشأن الاجتماعي لوضع الخطط والحلول بحيث تكون نتائجها فاعلة ومضمونة لمعالجة وقلع جذور هذه الظاهرة وعلى وزارة الداخلية والجهات المختصة بمكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر في كافة محافظات العراق تكثيف الجهود والمراقبة لهذه الشبكات فهي تتاجر بالأرواح من استغلال الاطفال والنساء والعمل القسري للتسول ضمن شبكات تتزعمها عصابات وكل ذلك بدافع المال مقابل اهانة الكرامة الانسانية وهو انتهاك صارخ لحق وكرامة اسمى مخلوقات الكون والانسان مع اطلاق حملة إعلامية مكثفة بمختلف وسائل الاعلام سواء صحف ومجلات أو إذاعات وقنوات فضائية لتخصيص برامج توعية واستضافة المختصين بهذا الملف وبذلك سيكون المجتمع بمعرفة تامة بتفاصيل وأشكال وخفايا هذه الجريمة التي تهدد أمن وسلامة المواطن ومن أجل أن ننعم بحياة آمنة نعمل جميعاً من أجل القضاء على كل من تسول له نفسة المساس بكرامة وسلامة وحقوق المجتمع بأكمله.

النخوة

أو كنية العشيرة

بقلم: عبدالله الساعدي

عندما نقــول فلان ينتخي يعني ذكر كنيته، وهذه الكنية المذكورة تــارة تكون خاصة وأخرى تكون عامــة أي تعــم كل العشيرة، والأولى عادة تكــون حقيقية، أي أن الشخص يذكــر كنيته الحقيقية (أبو أو ابــن أو أخ فــلان) ويذكرها أو يذكر بها عندما يحــل به أمر عظيم أو في مواضــع الفخر، وبعضها يكون مجازيا فهــم يكنون شخصا بآخر حسب مقتضيات المقام فإذا كان المقام مقام عفة وشرف فإنهم يقولــون: (فلان أخو أخيتــه، أو ابن أبوه) أو (فلانــة أخت رجال، أو أخت أخوهــا، أو بنت أبوها) أي أنهــا ترفع رأس أخيها أو أبيها بعفتها، وكذلك في مقــام الرجول يكنى الشخص برجل من أهله ممن يعرف بالفروسية، والعكس صحيح، حيث إن الجبان أو الخائن أو من يحمل صفة رديئة يكنى بشخص معــروف بنفس الصفة المذمومة التي يحملهــا من يراد التعريض به، أو يكنى بشخص من أهله يحمل صفات تغاير صفة الشخص المذموم ويكون من باب الاستنكار عليه، والشواهد على ما تقدم من التراث العربــي القــديم والمعاصر كثيرة ولا حاجة للاطالــة بذكر نموذج منها، فقط نذكر مــا جاء في القرآن المجيد في سورة مريم آية ٢٨: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾.

النخوة العامة

والكنية أو النخوة العامة التي تشمل كل أفراد العشيرة فهي تكون متصدره (بأخ) فقط ويكون المضاف إلى أخ اسم امرأة لا رجل، ولكل عشيرة كنيتها (نخوتها) الخاصة، وهي إما نسبة لسيدة من نساء العشيرة، تكون معروفة بالعفة والكرم والمواقف المشرفة، كما يطلق على السادة ـ بني هاشم ـ(أخوة فاطمة) نسبة للسيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وسابقًا كانت كنيتهم (أبناء الفواطم) نسبة لجداتهم المعروفات بالعفة والشرف، أو (ينتخون) بامرأة غريبة عنهم ـ عن عشيرتهم ـ لكن صار لهم معها موقف فيه جانب من الإنسانية أو الفروسية بحيث صار محل فخر للعشيرة، فهم عندما (ينتخون) باسمها انما هم يذكرون رجولة أجدادهم أصحاب الموقف مع تلك المرأة، وأكثر نخوة العشائر هي من النوع الأخير أي أنها باسم مرأة غريبة ولعلها من نسج الخيال حيث إن اغلبهم يذكر نفس القصة لكن مع تغير اسم المرأة فقط، ونحن سنذكرها من غير ذكر اسم العشيرة أو اسم من يتكنون بها، والقصة هي أن مجموعة صغيرة من فرسان العشيرة وجدوا في بعض سفراتهم امرأة تبكي فسألوها عن حالها فذكرت لهم أنها يتيمة وليس لها أخوة ولا عشيرة تحميها، ومتزوجة من رجل يظلمها هو وأهله لأنهم يعلمون أنه لا يوجد من يحميها أو يدافع عنها، فتأثر الرجال

واتفقوا في ما بينهم، وقالوا لها ـ بعد أن عرفوها أسمائهم، وعرفتهم عشيرة زوجها ومضاربها: بأنهم سيحلون ضيوفًا على بيت زوجها على أنهم اخوتها وجاءوا لزيارتها، وعليها أن تتلقاهم وتسلم عليهم باسمائهم وتتعامل معهم تعامل الأخت مع أخوتها، وفعلا ذهبوا ومعهم الهدايا، وفعلت المرأة ما علموها، وقدمتهم لأهل زوجها وعشيرته، وصاروا بين الفترة والأخرى يذهبون لزيارتها ومعهم التحف والهدايا، وارتفع شأنها ـ المرأة ـ وزالت مظلوميتها، واضحت عزيزة الجانب بفضل مجموعة الفرسان، وكانوا كل ما ذهبوا لزيارة المرأة يرحب بهم أهل زوجها وينادونهم: بأخوة (فلانة) حيث كانوا يظنون أنهم أخوتها فعلاً، ومن ذلك اليوم وعشيرة الفرسان (تنتخي) باسم تلكم المرأة.

جواب من ينتخي

من الأدب الحوار أن تجيب الشخص الذي (يتنخى) ـ بأي نخوة كانت عامة أو خاصة حقيقية أو مجازية ـ بكلمة فيها تشجيع أو مدح للشخص وهو ـ الجواب ـ غير محصور بمفردات خاصة وإن كان المشهور منها اثنين، هما: (والنعم) إذا كان الشخص في مقام الفخر، و(اگوى) ـ أي أزدد قوة ـ إذا كان في مقام الشجاعة.

العراق ـ كربلاء المقدسة
الطريق الدولي ـ البطاطلية
Albahadeliah-Aldawil road-Holy Karrbala- Iraq
www.kh.iq 0780 2329 999
info@kh.iq 0780 2344 444
0773 0822 230
الهاتف الخاص للاستفسار حول التأمين الصحي
0780 2346 008
m.facebook.com/alkafeelhospital
alkafeel.hospital

مستشفى الكفيل التخصصي.. التقنية أقرب مما تتصور..

نبوءة سطيح الكاهن

بقلم: باسم الساعدي

لعل من أهم النبوءات وأقدمها في المنطقة العربية، ما تكهن به ربيع الأزدي وشق بن مصعب فهي تحمل في طياتها تفاصيل بعض الأحداث التي جرت في منطقتها، ولم يتعامل معها العرب على أنها مجرد نبوءة قالها كاهن في سجعة من سجعاته، بل رتبوا عليها أموراً كثيرة كما سيتضح، وهي تختص بذكر الميلاد الشريف للنبي الأكرم محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه عليه وآله، وقد اخترناها عن غيرها مع كثرة النبوءات والبشارات التي ذكرت ميلاده الأقدس صلوات اللّه عليه وآله لأمور منها: ـ ان هذه النبوءة هي من أقدم النبوءات العربية في شأن الميلاد الشريف. ـ انها ذكرت أحداثًا كثيرة فيها ذل ومهانة للعرب، وجعلت الميلاد المقدس هو الذي يخلص العرب من ذلك الذل والمهانة. ـ العرب في بلد النبوءة قدر رتبوا أثرا عليها. ـ كل الأحداث المذكورة فيها قد تحققت. ـ وأخيرًا: إن هذه النبوءة مع غيرها من البشارات والنبوءات التي ذكر أرباب السير تفاصيل كل واحدة منها وتداعياتها وما رافقتها من أحداث، تدل على أن ميلاد النبي الأكرم صلوات اللّه عليه وآله كان ثقافة عامة، وظاهرة واضحة عند أهل العلم قبل زمنه الشريف بفترة طويلة، وأن بعض العرب كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر.

وقبل الخوض في التفاصيل نود أن نؤكد بأنا لسنا في صدد الشهادة بالصدق للكاهن صاحب النبوءة، إنما نحن على يقين تام بأن مصدرها أو هي مأخوذة من الكتب الدينة السماوية أو مسموعة عن أصحاب القداسة من المؤمنين بالله تعالى فقط، وقد ساقها الكاهن وطرحها باسلوبه الخاص مما جعل العرب تنسبها له لا لغيره، ومما يؤكد ما ذهبنا له من أن النبوءات مأخوذة من أهل القداسة في الديانات السماوية ما ذكره سطيح الكاهن في جواب من سأله: «أنى لك هذا العلم»؟

الأحداث التاريخية وقعت بوتيرة متسارعة وعنيفة قبيل ولادة النبي(ص)

فقال له سطيح: «لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عليه السلام فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه»[1]،

١ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للخثعمي السهيلي ١: ٢٧.

يعني أن سطيحًا وغيره لم يراعو ـ في أغلب الأحيان ـ الأمانة العلمية بنقلهم، بل نسبوا علمهم للجن التي كانت العرب تعول عليهم في شعرهم وأخبارهم كثيراً.

نبوءة أم رؤيا؟

هي بالحقيقة تأويل لرؤيا لكن هذا التأويل عبارة عن نبوءة، بل نبوءتان لاثنين من كبار الكهنة في بلاد العرب وقت ذاك وهما سطيح، واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن، من الأزد، والثاني هو

شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار ابن إراش، وأنمار هو أبو بجيلة وخثعم، وإنما عبرت عنهما بصيغة المفرد (نبوءة) لأنهما يجريان في مصب واحد، و لم أقل عنهما تأويل رؤيا لأنهما للنبوءة أقرب مما هما مجرد تأويل، والرؤيا كانت لربيعة بن نصر ملك اليمن وهو من التبابعة، فقد رأى في بعض الليالي رؤيا أخافته وجعلته قلقًا، فحشر سحرة ومنجمي وكهنة مملكته وسألهم عن تأويل رؤياه، فقالوا له: «اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها» فاقترح عليه بعضهم قائلاً: «فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فإن ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه»، فأرسل لهما فكان وصول سطيح قبل شق، فأخبره بأنه خائف قلق من رؤيا شاهدها، وأراد تأويلها من غير أن يقصها عليه.

نبوءة سطيح

فتشير القصة إلى أن سطيح أجاب طلب الملك، وقال: «أفعل، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة: فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئا يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني هذا أم بعده ؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين، قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: [لا] بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين، قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم [بن] ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن، قال: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال: لا، بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون، قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك [به] لحق».

نبوءة شق

ثم وصل شق إلى الملك، فأعاد عليه ما قاله لسطيح، و لم يخبره بما قاله سطيح حتى يعرف اتفاقهما من عدمه، فقال شق: «نعم رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة». فكان تأويلهما واحدا إلا اختلاف في بعض الكلمات، فقد قال سطيح: (وقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة)، وقال شق: (وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة). فقال الملك: «ما أخطأت يا شق منها شيئًا، فما عندك في تأويلها؟ قال أحلف بما الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران. فقال له الملك: وأبيك يا شق، وإن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده ؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشد الهوان، قال: ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال: غلام ليس بدني، ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، [فلا يترك أحدًا منهم باليمن]، قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض»[٢].

مكان وزمان النبوءة

مكانها هو اليمن، أما الزمان فمن الصعب تحديد سنة النبوءة حتى برقم تقريبي لكن ذكر بعض المؤرخين أنها كانت في زمن عبد مناف بن قصي جد النبي الأكرم(ص) الرابع، أو في زمن أبيه قصي بن كلاب أبي عبد مناف، يعني ما يقابل زمن يزدجرد بن سابور ملك فارس[٣]، وقد ذكروا أن وفاة سطيح كانت سنة ٥٢ قبل الهجرة[٤]وشق سنة ٥٥ قبل الهجرة[٥]. نعم يستفاد من إنها قبل ستة عقود من عام الفيل سنة ١١٢ قبل الهجرة وقد توفي سطيح بعد عام الفيل بسنة وشق توفي قبله بستين.

٢ـ السيرة النبوية لابن هشام١: ٨.
٣ـ الأخبار الطوال: ٥٥.
٤ـ الاعلام٣: ١٤.
٥ـ الأعلام٣: ١٧٠.

تحقق النبوءة

سنتحدث بإيجاز شديد عن تحقق النبوءتين، كان ملوك اليمن من التبابعة الحميريين القحطانيين، من ثم تغلب عليهم الاقيال، وهم أيضًا من الحميرين لكنهم ليس من بيت الملك، بل ملوك مقاطعات صغيرة، وكان ذو شناتر أخر ملوك الأقيال طاغية مستهترًا خاليًا من القيم ولا ينهاه ضمير ولا اعراف قبلية عربية، وكان يذل التبابعة بكل قبيح، حتى أنه إن سمع بطفل تبعي يبلغ مبلغ الرجال يبعث إليه ويذله بطريقة دنيئة حقيرة رخيصة، حتى سمع بذي نؤاس فأرسل اليه كي يفعل معه ما فعله مع من سبقه من أبناء ملوك تبع، غير أن أبا نؤاس ـ وكان شابًا صغيرًا غير أنه شجاع ولا يقبل الضيم ـ فذهب إليه وأخذ معه سكيا اخفاها عن اعين ذي شناتر حتى قتله وفر من القصر، وبعد أن عرف الحميريون فعل ذي نؤاس نصبوه على صغر سنه ملكاً عليهم، فهو كان وثني الديانة من ثم صار يهوديًا وأسمى نفسه يوسفًا، وبعد أن تهود صار يحمل الناس على اليهودية بالتعذيب والتقتيل حتى أراد أن يُدخل أهل نجران اليهودية ـ وقد كانوا نصارى ـ فتمسكوا بنصرانيتهم فعمل لهم الأخاديد وأمر بتحريقهم، ففر أحدهم ـ وأسمه دوس ذو ثعلبان ـ واتخذ الصحراء طريقا له حتى يسبق الطلب، وفعلا سبق من طلبه وطارده، وذهب إلى قيصر الروم وأخذ معه صحائف من الإنجيل محروقة، وبعد وصوله إلى قيصر حدثة خبر النصارى والأخاديد وأراه الصحائف المحروقة، فارسله مع كتاب فيه أمر إلى النجاشي ملك الحبشة أن اقصد اليمن وخذ بثأر النصارى، فأرسل النجاشي جيشًا في سفن، وكان على الجيش أرياط، وبعد معارك انتصر الأحباش على أهل اليمن، أما أبو نؤاس فانه انتحر غرقًا بعد أن اقحم فرسة لجة البحر، بعد انتصار الأحباش صارت فتنة بين قائد الجيش الأعلى أرياط وبين أحد مساعديه أبرهة الحبشي ـ الذي أراد تهديم الكعبة المشرفة فرجمته الأبابيل ـ فغلب الثاني الأول واستقل بالحكم، وبعدها ارتكب كل قبيح وما تشمئز الانفس من ذكره من أهل اليمن، حتى إنه أخذ ريحانة ابنة ذي جدن ـ زوجها سيف ابن ذي يزن ـ فأراد سيف الانتقام لشرفه فقصد قيصر واعطاه ملك اليمن على أن ينتصف له فرد عليه قيصر بان الأحباش أهل دينه ولا يحل له مقاتلتهم من أجل تابع لدين أخر، فترك قيصر متجها لكسرى وجعل طريقه على ابن عمه النعمان بن المنذر طالبا العون على عدوه ،فقال له: بان عنده وفادة إلى كسرى في كل عام وقد حان موعدها، وأخذه معه إلى

كسرى وعرفه به وبقصته، وقالا له بأن اليمن ملك فارس على أن يساعدهم كسرى على الاحباش، فاستشار كسرى مستشاريه واستفتى علماء المجوسية فأجابه بعض علماء المجوس: بأن في سجنه مساجين يضرون الدولة الفارسية ماديا وهم في السجن من غير فائدة فأرسلهم إلى اليمن، فإن ماتوا تخلصنا منهم وإن انتصروا أضافوا أرضا جديدة إلى ملك فارس، فاستحسن رأي العالم المجوسي وأرسلهم، وبعد معركة انتصر جيش المحابيس على الأحباش، فأرسلوا لكسرى كتابا اعلموه بالنصر فأمر قائد جيشة بان يترك اليمن لسيف ويعود لدياره، من ثم جاءت وفود التهنئة تهنئ سيفا بالنصر، وكان من جملتهم وفد قريش وفيه عبد المطلب سلام الله عليه كما سنعرف التفاصيل في محلها من هذه الورقة، قد ابقى سيف على بعض الاحباش واتخذهم خدما يحملون الحراب ويجمزون ـ أي يقفزون ـ أمام موكبه بحرابهم، وفي احد الأيام اختلى به الأحباش الجمازون وقتلوه بحرابهم، فغضب كسرى وبعث بجيشه وقتل كل حبشي في اليمن، وصار قائد الجيش هو الملك الأعلى وتحته ملوك الأطراف أو الأقيال حكاما على مقاطعاتهم إلى أن جاء الإسلام وانتصر على وثنيي قريش وغيرهم فأرسل النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله كتبًا يدعو بها ملوك الأرض إلى الإسلام وكان من جملتهم كسرى ملك فارس، فارسل الأخير إلى عامله ملك اليمن باذان، بان يقتل النبي الأكرم(ص)، فبعث له ببعض رجاله وقالوا للنبي الأقدس أمر كسرى فقال صلوات الله عليه وآله لهم بان يقولوا لباذان: «إن ربي قتل ربه الليلة»، فعاد رجال كسرى إلى اليمن وأخبروا عامل الفرس باذان كلام المصطفى صلوات الله عليه وآله، وبعد فترة قصيرة جاء البريد بمقتل كسرى في الوقت الذي أخبر به النبي الخاتم(ص)، فاسلم عامل الفرس وبالتالي اسلمت اليمن بإسلامها تحققت آخر فقرات النبوءة[٦].

بعض ما رتبه العرب عليها

تعامل العرب مع النبوءة على أنها إخبار صادق عن المستقبل وآمنوا بها كعقيدة حتى أنهم رتبوا عليها بعض الأمور:

منها: ما فعله ملك اليمن وقت ذاك ربيعة بن نصر بن الحارث ـ صاحب الرؤيا ـ حيث إنه أخرج أبناءه ونساءه وأمواله إلى الحيرة من أرض العراق، وبعث معهم كتابا إلى كسرى، وقد قبلهم كسرى في دياره وجعلهم ملوكا في الحيرة[٧].

ومنها: هجرة الاوس والخزرج، وبعض اليهود، إلى يثرب؛ لأنها دار هجرة النبي الخاتم صلوات الله عليه

٦ـ قد ذكرت كتب التاريخ تفاصيل احتلال الاحباش اليمن وما فعله سيف بن ذي يزن، وقد ذكرناها في العدد ١٤٩ من مجلة النجف الأشرف.
٧ـ البداية والنهاية ٣: ١٩٩.

وآله، وهذه الهجرة وإن لم تكن مبتنية في كل تفاصيلها على النبوءتين السالفتين غير أنه توجد شواهد كثيرة تفيد هذا المعنى، لكن لضيق المقام أعرضنا عن ذكرها، ومنها ما سيأتي بما يخص سيف بن ذي يزن والوفد المكي.

ومنها: ما قاله سيف ابن ذي يزن لعبد المطلب جد النبي العربي محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله عندما جاءه مع كبار شيوخ قريش مهنئا بعد نصره على الحبشة، وذلك أن مكة المشرفة كانت ولاية تابعة لسيف، فأراد عبد المطلب سلام الله عليه كسب سيف له فأخذ بعض شيوخ قومه وهدايا وقصد اليمن، وفي وقت وصول الوفد المكي كان سيف في خلوته في قصر غمدان، فدخل عليه عبد المطلب سلام الله عليه وبعد أن عرفه رحب به بقوله: مرحبا وأهلا، وناقة ورحلا، ومستناخا سهلا، وملكا وربحلا، من ثم طلب سيف في بعض الايام من عبد المطلب عليه السلام بان يختلي به دون قومه وحدثه قائلا: «يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا ما لو كان غيرك لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعك طلعة، فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهطك كافة ولك خاصة، فقال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من سر وبر، فما هو؟ فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر، فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الدعامة إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سرورا، فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه ويكلفه جده وعمه، وقد ولد سرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، ليعز بهم أولياؤه، ويذل بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله. فقال عبد المطلب: أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ، ودام ملكك، وطال عمرك فهل الملك ساري بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح، فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب، قال: فخر عبد المطلب ساجدا، فقال له: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما ذكرته؟ فقال: كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه، فقال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة، فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت بيثرب دار ملكه نصرة له، لكني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه، وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولأوطئن أسنان العرب عقبه، ولكني صارف إليك عن غير تقصير مني بمن معك. قال: ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إماء وحلتين من البرود، ومائة من الإبل، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبرا . قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فائتني، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول»[٨]، ومنها: ما قاله أبو طالب صلوات الله عليه لقريش عندما غضبوا وهموا بقتل سطيح لأنه ذكر لهم بأن ميلاد النبي الأكرم(ص) قد حان وقته، وأن دينه هو الغالب، فعندها نادى أبو طالب صلوات الله عليه: «يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش، ولا تنكروا ما سمعتم، فنحن بالقدمة أولى، وعلى يدنا نبعت زمزم، والله ما سطيح بكاذب، بل إنه في كلامه لصائب، وما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها، أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم سيف لا يترك منكم أحدا في بلد اليمن، فلم يكن إلا كرقدة النائم، وإذا قد ظهر ما قال، وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه»[٩].

٨- كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٨.
٩- بحار الأنوار ١٥: ٣٠٨.

الوزير والنائب الدكتور ضياء جعفر

(١٩١٠- ١٩٩٢)

بقلم: سيلم الجبوري

شهد العراق في العهد الملكي حراكاً واسعاً كانت ملامحه واضحة في إنجاب شخصيات مهمة عدت بالطفرة النوعية، شخصيات وطنية ومهنية تمتاز بالحنكة والحرفية، أثبتت بجدارة من خلال مساهماتها البناءة في بناء الدولة الحديثة ونهجت مساراً حقيقياً في الإعمار والاقتصاد والتعليم، لقد شجعت الدولة العقول الشبابية بالبعثات الخارجية للدراسة في أهم جامعات العالم لعلمها أن هذه العقول تحتاج إلى خبرة وتجارب عديدة تمكنها من خدمة الوطن بصورة جدية وواضحة.

ضياء جعفر في زي حاملي الدكتوراه في الهندسة يوم تخرجه في كانون الأول ١٩٣٦

وتحتفظ سجلات الدولة في وزارة المعارف على أهم الشخصيات العملاقة التي تبوأت مناصب رفيعة في مؤسسات الدولة العراقية، نواب ووزراء وأرقام نادرة تصدرت مراكز القرار والتي أسهمت إسهامات مهمة وقدمت انجازات متعددة وواضحة المعالم.

وفي ذاكرتنا وتاريخنا الحي مشاهد وصور رائعة ومتألقة جداً، وإذا أراد الباحث أن يفتش عن أهم تلك الشخصيات يلاحقه تاريخ عريق لأهم رموز التكنوقراط في العراق، وفي مقدمتهم الوزير والنائب الدكتور ضياء جعفر الذي تقلد وزارات عديدة، عدّ بالمحنك والمفاوض القدير وصاحب المشاريع المشهودة، فقد حمل في مسيرته الطويلة تفانيًا بالعمل الدؤوب والهيكلية الاقتصادية التي أنعشت البلد في تلك الفترة، وتنقل من وزارة إلى وزارة حاملاً معه أسرار المهنة والحراك الواسع الذي أعطاه سجلاً حافلاً بالعطاء والنهوض في تطوير المواصلات والأشغال وتطوير النفط، وخير دليل على ذلك مجلس الإعمار ومشاريع أخرى سجلت لتاريخه الطويل.

ضياء جعفر شخصية عراقية فذة تحمل في طياتها الوطن والمواطن، وسعى سعياً حثيثاً لإنقاذ بلده من أهم المشاكل العالقة، فلم يكن مجرد وزير وصاحب موقع، بل كان الإنسان المهندس والمخطط، استفاد كثيراً من علاقاته الدولية التي أسهمت بإنجاح كثير من المشاريع، ومن يطلع على أوراقه التي شخص فيها تقدم ونمو وازدهار العراق يجد فيه الإنسان المخلص والمهذب المكافح، والذي أدار مواقع حساسة، إلّا أن بصماته كانت واضحة في تشخيص الحالات المستعصية

شخصية وطنية ساهمت في بناء الدولة العراقية الحديثة، دعمه الباشا نوري السعيد فتقلد وزارات عديدة وارتبطت حياته بشبكة علاقات عالمية وعراقية وكان من أبرز الداعمين لكلية الفقه في النجف الأشرف.

وعلى الرغم أن بعض المواقع التي تسنمها لم تكن عن جدول أعمال، كان بارعاً في معالجاته إذ وضع لها أهم عناصر القوة والنجاح.

من هو ضياء جعفر ؟

هو ضياء الدين جعفر هاشم، ابن محمد أبو الصوف بن سلطان بن قاسم بن علي بن عبد الله شاه بن حسن بن قوام الدين بن الحسين بن نظام الدين بن يحيى مظفر، بن الحسين المستوفي بن المحسن نظام الدين بن محمود قوام الدين، بن نظام الدين حسن بن حسن شرف الدين بن جعفر بن ميرانية بن علي بن ميرانية، بن عالي بن علي بن موسى بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن محسن، بن ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى، بن الامام موسى الكاظم(ع)، بن الامام جعفر الصادق(ع)، بن الامام محمد الباقر(ع)، بن الامام علي زين العابدين(ع)، بن الامام الحسين(ع)، بن الامام علي أبن أبي طالب(ع)، ولكونهم من سلالة الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع)، فهم من السادة الموسوية، ومن أعمدة أنساب البيوتات الموسوية، في الكاظمية، السادة آل الأحول.

يتفرع من آل الأحول أربعة بيوت معروفة هم بيت جعفر التي ينسب إليها ضياء جعفر وبيت أبو الصوف، وبيت درويش وبيت ويس.

كانت عائلة آل الأحول من العوائل الدينية والتجارية المعروفة في الكاظمية والنجف الأشرف، إذ أن قاسم بن علي الأحول انتقل من الكاظمية إلى النجف الأشرف عام ١٧٧١، طلباً للعلم لاسيما العلوم الدينية، وهناك تلمذ على يد كبار علماء المدينة، وعرف بأنه كان عالماً جليلاً فقيهاً.

اقترن السيد قاسم بن علي الأحول، من بنت السيد محمد بن عبد المطلب بن عبد الله (آل كمونة)، وتدعى السيدة حبابة المكناة (أم الخير)، أعقب السيد قاسم، ولدان هما السيد علي والسيد سلطان، أستقر الأول في مدينة النجف الأشرف، أما الثاني، فتميز في مجال العمل التجاري، ولاسيما تجارة الأصواف والجلود، وشمل نشاطه التجاري مدينتي النجف، والكاظمية.

من اليمين نوري السعيد ـ ضياء جعفر في سرداق خلال احتفالات تتويج الملك عام ١٩٥٣م

من اليمين الملك فيصل الثاني ـ ضياء جعفر ـ رفيق عارف رئيس أركان الجيش

توزيع الأراضي على صغار الفلاحين من قبل ضياء جعفر ووزير الاعمار خلال أسبوع الاعمار سنة ١٩٥٧م

إذ كان يقوم بشراء والأصواف من النجف، ليقوم بنقلها وبيعها في مدينة الكاظمية، وعليه توسعت أملاكه لتشمل المدينتين، وفضلاً عن داره في النجف، ابتاع داراً أخرى بالكاظمية في محلة الدباغخانة لتكون مقراً لإدارة عمله هناك.

تزوج السيد سلطان من السيدة شزنة بنت خاله راضي بن محمد آل كمونة، أنجبت له ولدًا وحيدًا أسمه محمد، كان يكنى بأبي الصوف نسبة إلى العمل التجاري الذي كان يزاوله، آثر السيد محمد أبو الصوف الاستقرار في الكاظمية بعد وفاة والده في عام ١٨٢١، وأقترن محمد بالسيدة فاطمة بنت محمد وأنجبت له ولدان هما هاشم وسلطان، إذ ورث الأول مهنة والده في العمل التجاري، استمر السيد هاشم في مزاولة نشاطه التجاري حتى وافاه الأجل بعد عودته من الحج عام ١٨٧٠، تاركاً من بعده أبناء ذكور هم (جعفر، ومحمد، وحسين، وقاسم، وسلمان، وباقر).

فالأول هو والد ضياء جعفر، ولد في الكاظمية عام ١٨٥٥، وتزوج للمرة الأولى من السيدة خجة يوسف عام ١٨٧٥.

ورزق من هذا الزواج بثلاثة أولاد هم صادق، هادي، وهاشم، وبنتين هن بدور وبيبية، وبعد زواجه هذا ترك السيد جعفر، مدينة الكاظمية ليسكن في محلة القشل ليكون قريبًا من مقر عمله الجديد في سوق الجايف، إذ تركز مجال عمله على بيع الأقمشة والعبآت النسائية.

تزوج السيد جعفر للمرة الثانية من السيدة خجة عبد الهادي الاسترابادي، وأنجبت له ولدين هم ضياء، ومحمد جواد وبنت وحيدة هي السيدة ظفيرة، وبعد

هذا الزواج بنى السيد جعفر دارًا جديدة للعائلة، في محلة سوق العطارين، كما وسع من عمله التجاري، إذ استأجر خانًا كبيرًا في بداية سوق الصفافير، من الجهة اليسرى ليكون مقر عمله الجديد بتجارة الأصواف والأقمشة الصوفية، إذ أصبح السيد جعفر من تجار الجملة المعروفين في بغداد بتجارة الاقمشة الصوفية المستوردة من بريطانيا.

ولادته ونشأته

عام ١٩١٠ وفي يوم قارص البرد تلاحقه الثلوج أبصر النور ضياء في دار التاجر والوجيه السيد جعفر والذي يعد من أعيان بغداد.. استبشر الوالد خيراً بمولوده الجديد الذي قرأ في ملامحه التفاؤل والطموح.

أول طالب عراقي يحصل على الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية

عاش الولد المدلل سني طفولته في محلة بغدادية تحيطها الخانات والأسواق، حيث تكاثر التجار، وعندما وجد والده فيه الذكاء والنباهة أدخله الكتاتيب لتتولى عنايته (الملاية) وهي سيدة من آل عيسى تعلمه قراءة القرآن ، وبعدما وجد فيه فرص النجاح متاحة ومتوفرة أرسله إلى جامع حادي بادي والذي يتواجد فيه معلمان أشرفا على تعليمه.

وفي عام ١٩٢٥ أكمل ضياء دراسته الابتدائية متوجهاً إلى الثانوية المركزية وكان مديراها الأستاذ يوسف عز الدين الناصري والأستاذ السياسي المخضرم المخضرم طالب مشتاق، ولقد وجد ضياء جعفر من الأصدقاء النابهين وهم: خطاب الخضيري، وأمين المميز، وحبيب الخطيب، وعبد الرحمن الجوربجي، وفي عام ١٩٢٩ تخرجت هذه الطبقة الشبابية النادرة.

سافر إلى لبنان لدراسة اللغة الانكليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث الإقبال الواسع من قبل العراقيين في تلك

بمناسبة زيارة النجف الأشرف وكربلاء- نوري السعيد- ضياء جعفر

في مطار بغداد عام ١٩٤٧ م في انتظار وصول أول طائرة نوع Viking اشتريت للخطوط الجوية العراقية
من اليمين يوسف غنيمة وزير المالية. صباح نوري السعيد. ضياء جعفر وزير المواصلات والاشغال

بغداد ١٩٤٧ ـ من اليمين ضياء جعفر وزير المواصلات والاشغال
السيد عبد المهدي المنتفكي ـ الملك فيصل الثاني ـ الوصي الامير عبد الاله ـ صالح جبر رئيس الوزراء

قصر الرحاب في ٢٠ نيسان ١٩٤٧ من اليمين محسن الجربان ـ شاكر الوادي وزير الدفاع ـ صالح جبر رئيس الوزراء ـ
ضياء جعفر وزير المواصلات والأشغال ـ السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان

الفترة، لكن ضياء لم يكمل كثيراً في تلك الجامعة إذ انتقل إلى مدرسة برمانا حيث واصل فيها تعلم اللغة خمسة أشهر، وبعدها سافر إلى انكلترا للإلتحاق بجامعة برمنكهام لدراسة الهندسة عام ١٩٣٣م، وانتظم في قسم الهندسة الميكانيكية وكان قد سبقه فخري الفخري أمين العاصمة سابقاً، وتوثقت العلاقة والصداقة بين الشابين المغتربين.

و لم تمض أربع سنوات حتى نال شهادة البكالوريوس بقدير شرف في الهندسة الميكانيكية عام ١٩٣٤ فكان ثالث طالب عراقي ينال الشهادة من هذا القسم على الإطلاق، كان أهله يتوقعون عودة ولدهم بعد إكمال دراسته لكنه واصل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٦، فكان أول عراقي ينال الشهادة العالية في ذلك التخصص الدقيق.

بعد دراسته الشاقة ورحلته الطويلة عاد إلى أحضان الوطن.بمنجزات وتجارب علمية، وبدت الفرص متاحة أمامه إذ جمعه خاله بالباشا نوري السعيد فقد نال إعجابه ودعمه وزيراً ونائباً لسنوات طويلة.

سيرته بقلمه

كانت ولادتي في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ أو ١٣٢٩ هجرية، وقد تأكدت من تاريخ ١٨ ذي الحجة لأن هذا التاريخ هو عيد من أعياد الشيعة الإثني عشرية، ويسمى (عيد الغدير) الذي ولّى فيه الرسول(ص) علياً عند رجوعه من الحج، وقد ولدت في بيت بناه والدي السيد جعفر السيد هاشم رحمه الله في سنة

١٨٩٠ – ١٨٩١م بجوار قبر مشهور عند الشيعة لأحد وكلاء الإمام الغائب، وهو حسين بن روح، ولما كبرت العائلة بعد أن تزوج ثلاثة من إخواني لأبي قرر والدي الانتقال إلى دار أكبر، فانتقلنا إليها، وبيعت الدار المجاورة لمرقد حسين بن روح، واشتراها بعد ذلك المجتهد الكبير السيد محسن الحكيم وأدمجت بدار حسين بن روح وجعلت مسجداً في محلة العطارين.

وإنني أتذكر انتقال العائلة إلى دار والدتي، وجدي لأمي في الكاظمية، أيام الاحتلال البريطاني في سنة ١٩١٧، وقد بقينا في الكاظمية حوالي أسبوع واحد.

كان حكم العثمانيين لبغداد قد جاوز الأربع قرون، وقد تأخر العراق خلال هذه الفترة كثيراً، والعثمانيون في الأصل أتراك نزحوا من أواسط آسيا قبل ما يقارب السبعة قرون، ونزلوا في آسيا الصغرى، وقد شجعوا على ذلك ليكونوا سداً بين بلاد العرب والدولة البيزنطية وقد سمي مؤسس دولتهم عثمان خان، وجاء التشجيع على التوسع في أوربا من قبل حكام البلاد الإسلامية السورية في حينه، وكان يحكم البلاد الاسلامية (مصر وسوريا وغيرها) المماليك الذين هم أتراك في الأصل.

علاقتي بنوري السعيد

أول ما تعرفت بنوري السعيد سنة ١٩٣١ وكان ذلك بمناسبة عيد، وكنت قد رجعت من أنكلترا للعطلة الصيفية، وقد أخذني خالي الحاج محمود الاستربادي (وكان عضواً في مجلس الأعيان) للسلام على بعض الشخصيات، فزرنا معاً المرحومين ياسين الهاشمي ونوري السعيد، وكان السعيد يسكن في بيت بناه في باب المعظم وهو بيت صغير ومدخله رأساً من الشارع وقد بناه بقرض من هادي العسكري، وكذلك تعرفت عليه ثانية في سنة ١٩٣٧ بعد مقتل بكر صدقي، إذ أن صباح السعيد ولده كان قد التحق في السكك الحديدية عندما كنت أشتغل في معمل الشالجية في حينه، وقد اتصلت بالسعيد في لندن عندما زار لندن مع السيد توفيق السويدي حول مشكلة فلسطين في مؤتمر حاول الانكليز فيه حل قضية فلسطين قبيل الحرب الكبرى الثانية ١٩٣٩، وكان من رأيه الأخذ بالمشروع البريطاني، ولكن مفتي فلسطين المرحوم الحاج أمين الحسيني كان متشدداً وفشل المؤتمر، وعند رجوعي من لندن في أوائل ١٩٤٠ إلى بغداد والتحاقي بالسكك تجددت الاتصالات به بواسطة ولده المرحوم صباح، وكان قد سكن دار مدير السكك الحديدية المطلة على نهر دجلة، وكان عندئذ رئيساً للوزراء قبل حركة رشيد عالي الكيلاني.

في عيون الشعراء

حظيت شخصيته إعجاب الكثير من العلماء والادباء والسياسين في العراق وخارجه ولاسيما الشاعر مهدي مقلد المحامي، الذي أهدى له قصيدة شعرية إمتدح فيها ضياء جعفر بمناسبة فوزه نائباً عن بغداد عام ١٩٥٤.

قال فيها:

أأخا الصبا المتألق المتأود
وأخا المكارم والنهى المتجدد
إني اختبرت بني الزمان فلم أجد
لك مشبهاً من متهم أو منجد
لا في الوفاء ولا العلى كلا ولم
أر ثانياً لك في الإخاء السرمدي
عف اللسان، وفي الضمير نزاهة
ثبت الجنان، وفي الوغى كالجلمد
دمث ولكن في الرجولة شأوه
في لبدة الأسد الغضنفر يرتدي
ما شئت من قومية عربية
وحمية وطنية وتجلد
ماذا تريد؟ ففيه ما تهوى
من الأدب الرفيع ومن جلال السيد
والأريحية خلقه فيه وما
في الألمعية من ذكاء موقد
يزداد كالإبريز حسناً كلما
تجلوه بل يسمو سمو الفرقد
وإذا تلم ملمة بصديقه
تلقاه أول حاضر في المشهد
وإذا الوفاء دعاه يبذل نفسه
لوفائه أبداً ولم يتردد
وإذا له الوطنية احتاجت مشي
عنها يدافع باللسان وباليد
وإذا رأى مستعبداً لبلاده
قامت قيامته على المستعبد
وإذا به العاني يلوذ رأيته
متلألئ القسمات كالقطر الندي
وإذا تجادله شهدت مجادلاً
مجادلاً بذكائه كالكوكب المتوقد
وإذا معارفه تفيض بمزبد
ثر ويلحق فيضها في مزبد
وإذا خلائقه تموج سماحة
طالت وعزت رغم أنف الحسد

رواية

مزرعة الحيوانات

بقلم: عدنان الياسري

هي رواية سياسية ساخرة تفضح الانظمة الشمولية الديكتاتورية للكاتب الإنجليزي جورج أورويل، نشرت عام ١٩٤٥م، وهي من أفضل مائة رواية عالمية، وترمز الرواية بوضوح إلى الثورة الروسية، تحت حكم جوزيف ستالين، والتي قامت بخداع الشعب، وانتهت الثورة بعد ذلك بعدما أوصلت الشعب إلى النقيض من هدفها الأصلي، وهو العدالة الاجتماعية. ترجمت الرواية لأكثر من سبعين لغة، وقرأها الملايين في كل أنحاء العالم.

المؤلف

أريك آرثر بلير الاسم الحقيقي لجورج أورويل، وهو الاسم المستعار له والذي اشتهر به، هو صحافي وروائي بريطاني،عمله كان يشتهر بالوضوح والذكاء وخفة الدم والتحذير من غياب العدالة الاجتماعية ومعارضة الحكم الشمولي وإيمانه بالاشتراكية الديمقراطية. يعتبر القرن العشرين أفضل القرون التي أرخت للثقافة الإنجليزية، كتب أورويل في النقد الأدبي والشعر الخيالي والصحافة الجدلية، أكثر شيء عرف به هو عمله الديستوبي رواية ١٩٨٤ التي كتبها في عام ١٩٤٩ وروايته المجازية مزرعة الحيوان عام ١٩٤٥،واللتين تم بيع نسخهم معا أكثر من أي كتاب آخر لأي من كتاب القرن الواحد والعشرون، اما كتابه تحية لكتالونيا في عام (١٩٣٨) كان ضمن رصيد خبراته في الحرب الأهلية الإسبانية، والمشهود به على نطاق واسع على أنه مقاله الضخم في السياسية والأدب واللغة والثقافة. في عام ٢٠٠٨ وضعته صحيفة التايمز في المرتبة الثانية في قائمة «أعظم ٥٠ كاتب بريطاني منذ عام ١٩٤٥» استمرت تأثير أعمال أورويل على الثقافة السياسية السائدة ومصطلح أورويلية الذي يصف ممارسات الحكم الاستبدادي والشمولي والتي دخلت في الثقافة الشعبية مثل ألفاظ عديدة أخرى من ابتكاره مثل الأخ الأكبر، التفكير المزدوج، الحرب الباردة وجريمة الفكر وشرطة الفكر....

ولادته

ولد جورج أورويل في الهند عام ١٩٠٣ من أب كان يعمل موظفا في حكومة الهند، مثله مثل آلاف الإنكليز الذين كانوا يديرون شؤون الإمبراطورية البريطانية مترامية الأطراف في حينه، وكانت أمه من طبقة ريفية متوسطة، وعندما يتطلع أريك إلى طفولته، لا يذكر إلا كيف كان هم والديه الحفاظ على المظاهر فقط حتى أن دخل العائلة كله كان يصرف على المظاهر، وعندما بلغ الثامنة من عمره، وأخذت بذرة التمرد تنمو في داخله، كتب يقول: أنا ضعيف، ليس عندي مال، أنا بشع، أنا مكروه، مصاب بسعال مزمن، أنا جبان، أنا ولد غير مقبول، كانت حاسة النقد الصارم لذاته قد بدأت تكبر، على عكس عادة المتمردين، الذين يقعون في غرور حب الذات.

دراسته

عندما أصبح أريك بلير شابا نال منحة دراسية بسبب تفوقه تخوله الالتحاق بمدرسة «أيتون» الشهيرة معقل الأرستقراطية البريطانية والطبقة الحاكمة في البلاد، ولم يخفف نجاحه في الالتحاق بـ«أيتون»، كطالب متفوق لا يدفع الأقساط (فوالده موظف صغير وفقير)، من نقده الذاتي الصارم وتشاؤمه السوداوي فبدلا من الشعور بالانتصار كتب يقول: «الفشل، الفشل، الفشل، الفشل ورائي، الفشل أمامي. هذه هي القناعة العميقة التي أحملها».

تحقق نبوءته بالفشل

كان الكسل مهمته الاولى، إلا في القراءة، قرأ كثيرا وكتب الشعر، لكن القراءة والشعر لم توصلاه إلى النجاح فقد حقّق نبوءته بالفشل، وكان الكسل

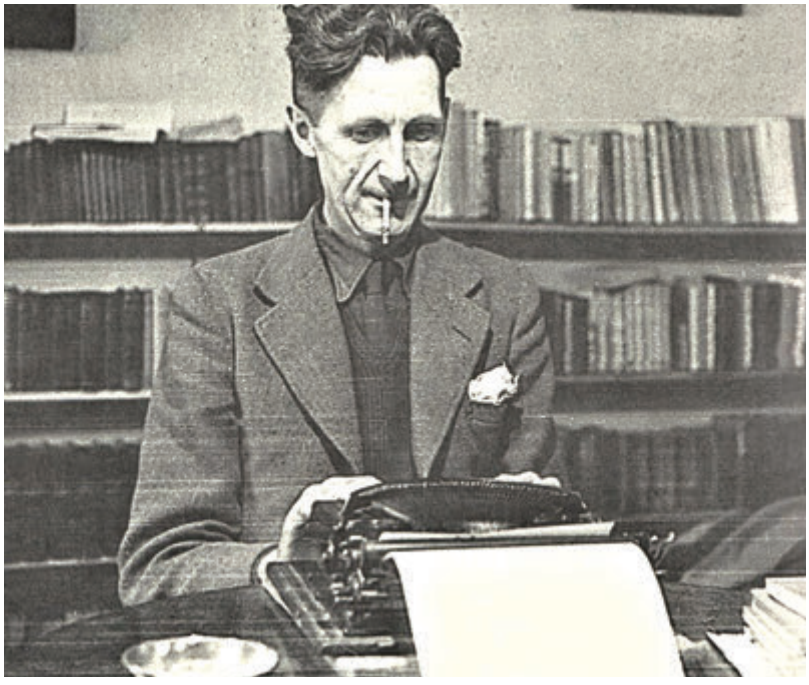

مهمّته، إلّا في القراءة. قرأ كثيراً، فقد قضى أريك أربع سنوات ونصف سنة في «أيتون» من دون أن يحقق أي نجاح، قرأ كل كتابه المفضلين من ديكنز إلى ثاكاري إلى ولز إلى كيبلينغ، أعمدة الأدب والفكر الإنكليزي وكتب الشعر لكن القراءة والشعر لم توصلاه إلى النجاح وفشل في الحصول على مقعد في جامعتي أوكسفورد أو كامبردج حيث يذهب عادة متخرجو مدرسة «أيتون» و لم يفز بأية منحة، وأبوه الفقير لا يستطيع أن يدفع أقساط الجامعات الأرستقراطية فكان الفشل وراءه فعلا، وأمامه قولا.

أغلقت أبواب الوظيفة في إنكلترا في وجهه، وفتحت لأقرانه في أيتون الذين دخلوا الجامعات، قرر أن يلحق بأبيه ويترك إنكلترا فالتحق ببوليس الهند الإمبراطوري، وأُرسل للخدمة في بورما وهناك أمضى خمس سنوات بعدها استقال من البوليس وعاد إلى بلاده عاد محملا بأطنان من الشعور بالذنب، عاد ليكتب، لقد قرر أن يبدأ مسارا جديدا ويتخذ اسما جديدا لقد قرر أن يصبح كاتبا.

حياته الجديدة

كتب في مقال له بعنوان الإعدام ١٩٣١ ومقال آخر بعنوان قتل الفيلة ١٩٣٦ صور أعمال الإمبراطورية القذرة عن قرب، صدرا فيما بعد في كتاب بعنوان أيام بورما، وبين هذين المقالين كان الكاتب الشاب قد أعلن للناس نهائيا أن مكانه هو إلى جانب المضطهدين والمستضعفين وفي السنوات العشر التي تلت عودته من بورما إلى إنكلترا، بدأت رحلة الكاتب الدونكيشوتيّة إلى الشهرة وأصبح اسمه جورج أورويل لقد غير اسمه حتى لا يحرج أهله وقيمهم البورجوازية - الطبقية - المتوسطة، بدأت رحلة أورويل البوهيميّة في غرفة صغيرة في لندن في حي من أحيائها الفقيرة، يختلط بالمتسكعين والسكارى والفقراء والبوهيميين، محاولا إخفاء لهجته الأتيونيّة الأرستقراطية حتى لا تفضحه مع رفاقه الجدد من المعذبين في الأرض وأغرته الحياة البوهيمية في لندن بالسفر إلى باريس، التي كان قد قرأ وسمع عنها في العشرينيات، في باريس عمل في غسل الصحون في مطعم ثلاث عشرة ساعة في اليوم، وبين غسل الصحون وكتابة المقالات التي لا تنشر كان الطموح يتأجج في داخله ليصبح روائيا وكتب كتابه الأول عام ١٩٣٣ عن باريس ولندن وعندما عاد إلى بلاده مجددا بعد نشر كتابه بدأت مشاكل إنكلترا الاقتصادية والسياسية تقلقه، وكتب كتابه الثاني عن البطالة والفقر في إنكلترا عام ١٩٣٦ وعن ضحايا الطبقية والتفاوت الاعتقادي.لقد تركت برشلونة والحرب الأهلية الإسبانية علامات فارقة في شخصية أورويل، صاحبت كل كتاباته من بعدها، لقد كان الحس بالخيانة التي تعرض لها يفرض نفسه باستمرار على تفكيره وقلمه، وصدر كتابه الشهير تحية وفاء إلى كتالونيا عام ١٩٣٦ الذي يروي فيه قصة الحرب، ودفعه هذا الكتاب إلى واجهة الشهرة وواجهة الخلاف وتعدد الآراء حول كتاباته وآرائه وفتح عليه النار، الشيوعيون والماركسيون والتروتسكيون والاشتراكيون بكل فروعهم لقد فضح أورويل كذبة الحرب عندما قال:لقد رأيت معارك كبيرة يكتب عنها، عندما لم يكن هناك معارك، وصمتا كبيرا عندما كان يقتل مئات الرجال، لقد رأيت القوات التي كانت تحارب بشجاعة تدان بالجبن والخيانة، وآخرين لم يحاربوا قطّ و لم تطلق عليهم طلقة واحدة يحيون كالأبطال في معارك وهمية.... لقد أخافت ظاهرة الكذب هذه أورويل إلى أبعد الحدود، لأنها كما كتب: تعطيني الشعور بأن كل مفهوم الموضوعية والحقيقة والصدقية قد بدأ ينحسر ويغيب عن هذا العالم.

وفاته

توفي جورج أورويل عام ١٩٥٠ متأثرا بمرض السل.

مزرعة الحيوان الرواية التي منعت في كل الدول التي تدور آنذاك في فلك الاتحاد السوفياتي ومنها المانيا الشرقية

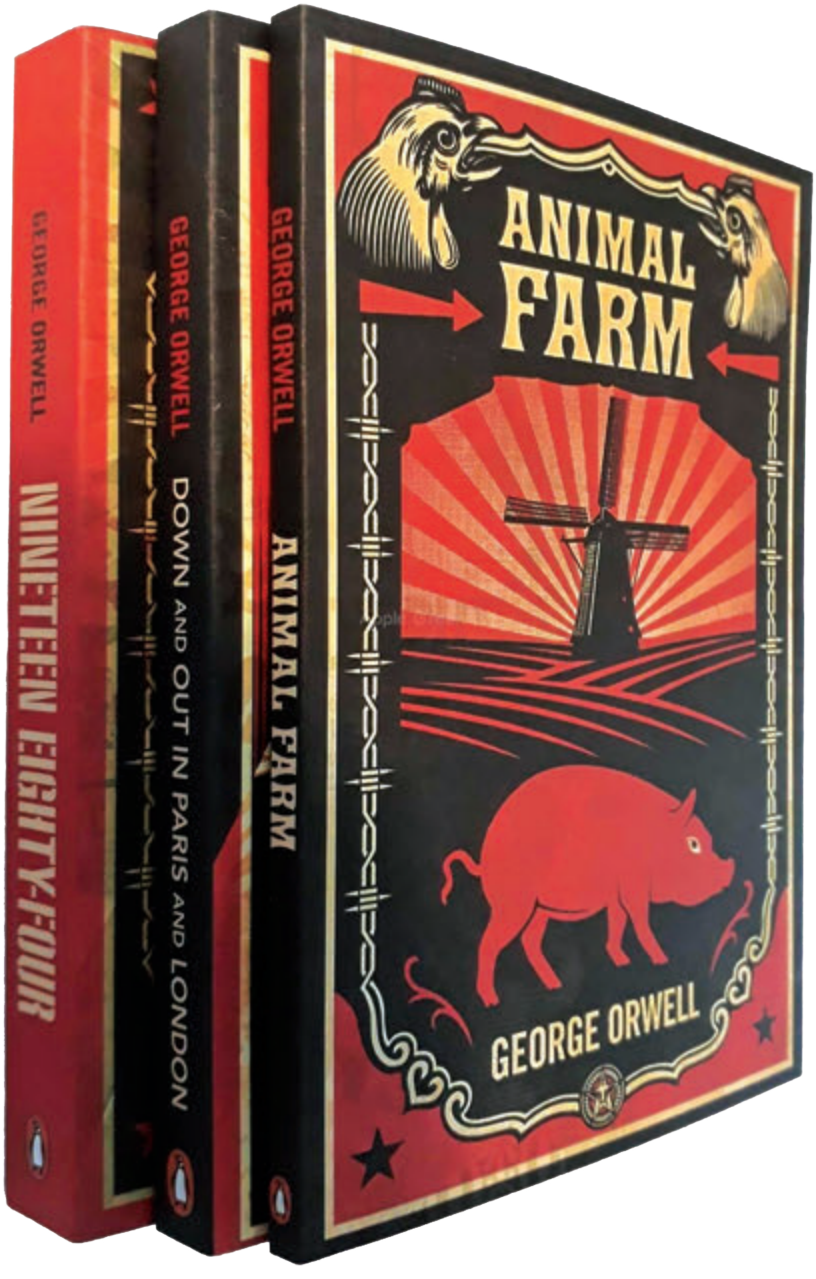

مضمون الرواية

الرواية ترمز إلى قصة الثورة الروسية وخداعها للفرد تحت حكم ستالين، حيث انتهت الثورة التى قامت من أجل العدالة الاجتماعية إلى النقيض تماما من ذلك، حالها مثل العديد من الثورات التى نشبت فى العالم. أورويل فى هذه الرواية يجرى حكاية ساخرة ممتعة على ألسنة الحيوانات ليكشف عن التناقض الحاد بين الشعارات الثورية وممارسات الحكام بعد الثورة، وهو يوجه نقده اللاذع إلى ديكتاتور السوفييت جوزيف ستالين والثورة الاشتراكية السوفييتية. وتهكم أورويل من خلال روايته على الثورة التى انتهت إلى تأسيس أحد أشد النظم السياسية استبداد فى النصف الأول من القرن العشرين، الثورة التى بدأت بحلم وانتهت بكابوس. فمضمون الرواية هو صرخة ساخرة بفهم عميق للواقع، ونقد لاذع للظلم السياسى والحكم الجائر الذى يعلى من شأن فئة قليلة على حساب المجتمع كله، لكنه على الطرف الآخر انتقدت ايضا النفوس البشرية التى تتحول هى أيضا لتفعل نفس ما كانت تستنكره من قبل فى بنى جلدتها، ولتثبت أن بعض الضعفاء المقهورين يظلون ضعفاء

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في مزرعة «مانور»، التي يديرها السيد «جونز»،

رجل من البشر له سلبياته وإيجابياته، يساعده مساعدان، وتعيش زوجته في منزل المزرعة، أبطال الرواية كلهم من الحيوانات يعملون فى مزرعة «مانور»، وفى يوم من الايام بعد أن نام صاحب المزرعة السيد «جونز»، اجتمعت الحيوانات، وقرروا أن يقوموا بثورة ضد بنى البشر، لأنهم فى نظرهم هم سبب جميع الشقاء الذي يعيشونه، بعد أن قام الخنزير الحكيم «ميجر» بتحريضهم على ذلك، وبعد هذه الخطبة بثلاثة أيام يموت «ميجر»، فيقوم ثلاثة من الخنازير «سنوبول، نابولين، سكويلر» بتوسيع مضامين خطاب «ميجر»، وتحويله إلى نظام فكري متكامل أسموه «الحيوانية»، وبدأوا بنشره وتدريسه لبقية الحيوانات إلى أن تتوفر الظروف الملائمة للثورة. وفى أحد الأيام نسي صاحب المزرعة أن يطعم الحيوانات، مما سبب حالة من الهيجان والفوضى، وهو الأمر الذى كان سببا فى اشتعال ثورة الحيوانات، التى انتهت بفرار صاحب المزرعة. بعد ذلك تولت الخنازير أمر التدبير والتخطيط والقيادة، وسلمت لها الحيوانات بذلك لاعتقادها أنها الأذكى والأقدر على تحمل الأعباء، فأصبح «سنوبول» و«نابولين» بمثابة العقول القيادية المدبرة فى «مزرعة الحيوان»، فى حين صار «سكويلر» هو المتحدث الرسمى باسم هذا الجهاز القيادى، وهو متحدث بارع يجيد «التطبيل» وقادر على قلب الحق باطلا والباطل حقا.

اختيرت أكثر من مرة ضمن أفضل مائة كتاب في القرن العشرين

إلا أن خلافا فى الرأي ينشب بين «سنوبول»، و«نابولين»، وهنا يدرك الأخير أنه لا يمكنه التغلب على غريمه إلا بالقوة، فأطلق كلاب شرسة على غفلة من بقية الحيوانات على «سنوبول» الذى فر إثر ذلك من المزرعة إلى غير رجعة. ويتمادى «نابولين» فى إقصاء غريمه فيوعز إلى «سكويلر» بأن يشيع بين الحيوانات أن «سنوبول» كان متعاونا مع بنى الإنسان ليمهد لهم الاستيلاء على المزرعة.

وهنا يحدث تحول كبير في مسار الأحداث، وفي طريقة تعامل الخنازير مع الحيوانات وأسلوب إدارة المزرعة، فينتهي زمن النقاش مع الحيوانات ليبدأ زمن استبداد النظام، ويتحول «نابولين» إلى زعيم لا يظهر إلا في المناسبات، ويلقى خطابات تحولت فيما بعد إلى أوامر تنفذ من غير جدال، تحت إرهاب الكلاب الشرسة. وبدأت تدريجيا حصة الحيوانات من الطعام تقل شيئا فشيئا، وعملها في المزرعة يزداد أكثر من ذي قبل، ولا ينقضي وقت طويل حتى تنتهك مبادئ الثورة واحدة تلو الأخرى، تحت تهديد الكلاب الشرسة وتطبيل «سكويلر». وفي نهاية الرواية يسكن «نابولين» بيت «جونز» بعد أن كان سكن المنازل محرما على الحيوانات طبقا لوصايا الثورة، وبدأ يدخن ويشرب الخمر وهو ما كان محرما أيضًا على الحيوانات، ويظهر «نابولين» ذات يوم واقفا على قدمين يقلد مشية الإنسان، ويجلس هو و«سكويلر» مع مزارعين من الجيران يلعبون الورق سويا.

اقتباس من الرواية

وبعد أن امتعضت الحيوانات بسبب احتكار الخنازير اللبن والتفاح خرج إليهم زعيم الخنازير يخطب بهم قائلاً: ايها الرفاق،حاشى لكم أن تظنوا أن مبعث هذا الاجراء من قبيل الاثرة، فان كثيرا من الخنازير لا تطيق طعم اللبن والتفاح،وانني شخصيا من هذه الزمرة! إلا أننا مضطرون لذلك اضطرارا، فان الغرض الحقيقي وراء هذا القرار هو حفظ حصتنا معشر الخنازير وفقا للاصول الطبية التي تحتم تقديم مثل هذه الوجبات إبقاء على طاقتنا الذهنية حتى نتمكن من مواصلة أعمالنا في التنظيم والادارة والاعمال المناطة بنا والتي تعتمد عليها المزرعة،فكما ترون ايها الرفاق: من اجلكم انتم نشرب نحن اللبن ونأكل التفاح! ألا تعلمون ما الذي يمكن ان يحدث لكم اذا ما فشلت الخنازير في مهامها الادارية؟

من أقواله

- لا أحد يحوز السلطة وفي نيته التخلي عنها.
- لن يثوروا حتى يعوا ولن يعوا إلا بعد أن يثوروا
- فالسلطة ليست وسيلة، بل غاية.
- فليس بمجرد إسماع الاخرين صوتك، بل ببقائك سليم العقل يمكنك مواصله حمل التراث الانساني.
- إن عواقب كل عمل تكمن في العمل نفسه.
- إن جريمة الفكر لا تُفضي إلى الموت، إنها الموت نفسه.

من رواية ١٩٨٤. لجورج أورويل

قيل في الرواية

قيل: أن جورج أورويل الذى رحل عن هذا العالم ١٩٥٠ عندما كتب روايتيه الشهيرتين مزرعة الحيوان و١٩٨٤ لم يكن يعرف أنهما سيخلدانه وسيجعلان منه سلاحا فى وجه كل المستبدين فى الأرض.

وقيل أيضا: هذا الخلود الذى يبدو أنه سيصاحب جورج أورويل طويلا، يحمل رسالة إلى الكتاب بأن المراهنة على الشعب هي الأبقى والأكثر صدقا.

وقيل: هي رواية سياسية ساخرة، صالحة لكل الازمان أبدع فيها جورج اورويل. اتمنى أن تدرس في جميع المدارس العربية، ليكتسب الجيل الجديد الوعي السياسي. سيفهمها ويفك رموزها القليل، ستؤثر فيهم، ستلهمهم، ستفتح أمامهم رؤية جديدة نحو التغيير.

ختاما وللقارئ الكريم نقول: كم من خنزير تربع على العرش، وكم من كلاب شرسة تحرس عرشهم مستعدين اطلاقها علينا في أية لحظة، طبعا لا ننسى تلك الخنازير المحنكة أعلاميا التي هي يدهم اليمنى وورقتهم الرابحة، دعونا من الحديث عنهم، فلنتحدث عنا نحن. أين نحن من هذه القصة؟ هل نحن قطيع الخرفان جعلوا منا أميين لا نكاد نفقه شيئا رغم تعلمنا وامتلاك بعضنا لشهادات عليا؟ أم نحن ذلك الحصان شعارنا «هم دائما على حق»؟ ام يوجد منا من فهم وكشف كل شيء ولكن قرر أن يبقى صامتا؟، هل لدينا رؤية جديدة نحوالانسانية.

لقطات من تاريخ النجف وحوزتها

أدوار تطور البحث الفقهي والأصولي في حوزة النجف الأشرف

ـ دور مدرسة الشيخ الطوسي ـ

بقلم: ميثم مهدي الخلخالي

في ضوء كتاب النجف الأشرف وحوزتها للدكتور عبد الهادي الحكيم

اهتم الباحثون والمؤرخون منذ زمن ليس بالقريب بتاريخ حوزة النجف الأشرف ودراسة جوانبها المختلفة والاطلاع على منهاجها الفكري الرصين وطرائق تدريسها الذي انتج خلال الالف عام إرثًا فكريًا ضخمًا تعجز أن تنجب مثله مثيلاتها من الجامعات المتخصصة، فكانت مدار بحث المختصين في تحليل منهجية البحث العلمي وخصوصاً الفقهي والأصولي لدى حوزة النجف الأشرف وتطوره خلال العصور والارتقاء به.

فسعى البعض من الباحثين إلى تقسيم مراحل تطوره إلى ادوار عدة شهدتها النجف الأشرف بتعاقب بروز علماء نهلوا واستزادوا من معينها الوافر فكانت فتراتهم علامات فارقة وبصمات واضحة في تاريخ الحوزة من حيث المخرجات البحثية الفريدة والمصنفات الجديدة والطرح العلمي المميز أو التجديد في اسلوب التدريس، فاشتهرت تلك الفترات بأسمائهم، واختلف الباحثون في تقسيم أدوار تطور البحث الفقهي والاصولي لدى حوزة النجف، فقسم بعضهم مراحل تطور الفقه إلى ست مراحل أو سبع أو تسع حتى أوصلها البعض إلى العشرة، كما اختلفوا في مراحل تطور علم اصول الفقه كذلك فمنهم من جعلها ثلاثة أدوار أو خمسة ورفعها البعض إلى سبعة أدوار ابتداءً من الدور الأصولي الثالث وهو عهد الشيخ الانصاري وانتهاءً بالسيد محمد تقي الحكيم ومنهم من أوصلها إلى ثمانية أدوار.

اتجه كتاب (النجف الأشرف وحوزتها) إلى توحيد المسار الفني لعلمي الفقه والاصول وذلك لتداخلهما على عكس غالبية الباحثين الذين فصلوا بينهما. فقسم مسارات البحث الفقهي والاصولي إلى اثني عشر دورا لاثنتي عشرة مدرسة علمية تميز كل منها ببروز مدرسة بحثية لمرجع كبير من مراجع أو علماء ذلك العصر.

كما أشار صاحب الكتاب إلى أدوار علماء ربطوا بين دور مدرستين بحثيتين في الحوزة سابقة ولاحقة، كما في دور العلماء الشيخ ابي الحسن الفتوني والسيد صدر الدين محمد الرضوي والشيخ محمد مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدورقي قدس الله سرهم.

ونظرا لأن المدارس الفقهية الاصولية اوان الخصب المعرفي قد تتعاصر في زمن واحد زمن بداية افول نجم مدرسة سابقة وبزوغ فجر مدرسة جديدة كما حصل في زمن تدافعت فيه مدرسة المجدد اللاحق الشيخ الانصاري ومدرسة المجدد السابق عليه الشيخ جعفر كاشف الغطاء وانجاله العلماء.

زمن الفقيهين الشيخ مرتضى الانصاري والشيخ راضي المعروف بفقيه العراق مما حدا بصاحب الكتاب لتسمية دور التدافع ذاك باسم دور المدرسة البحثية البازغة المتغلبة.

وسنتطرق هنا إلى دور مدرسة الشيخ الطوسي وامتداداتها البحثية، لقد تبع استيطان الشيخ الطوسي في النجف نشاط علمي واسع كان من ثمراته املائه لدروسه جوار قبر أمير المؤمنين عليه السلام فكان عماد حوزة النجف الاشرف الناشئة تلك تلاميذ الشيخ الطوسي سواء من وفد منهم مع استاذهم إلى النجف الأشرف أو من تتلمذ منهم على يديه فيها إضافة إلى أولاد الشيخ الطوسي وبعض أصحابه الذين رفدوا مجاوري قبر الامام علي عليه السلام وابناء البلاد القريبة منها كالحلة ونحوها بالعلم والفضيلة والاجتهاد حيث برز فيه العنصر المشهدي نسبة إلى المشهد العلوي والعنصر الحلي نسبة للحلة بعد أن تسرب التيار العلمي من النجف إلى الحلة، حيث خرّج الشيخ الطوسي من تحت كرسيه اكثر من ثلاثمائة مجتهد.

منذ أن حط الشيخ الطوسي رحاله في النجف دب نشاط علمي ملحوظ في محور الدراسات الفقهيه والاصولية وفق منهج الشيخ الذي اكتمل نضجه

في بغداد والنجف على أساس المزج بين مدرسة المتكلمين ومدرسة أهل الحديث، وقد تمكن باستدلالاته العلمية وتفريعاته على أمهات المسائل الفقهيه من تاليف كتاب المبسوط وكتاب الخلاف وهما ذوا محتوى علمي كبير يعكس مدى رفعة مستوى الفكر الشيعي، ويعد الشيخ الطوسي اول من عالج الفقه الاستدلالي مشروحا مبسطا في كتابه المبسوط، بحيث صار الفقيه الامامي بسببه جامعا لجميع المسائل والفروع مع الاشارة إلى دليلهما، حيث لم تكن هذه الطريقة معهودة من قبل، وفاق بحجمه أربعة اضعاف حجم وسعة كتاب المقنعة للمفيد ، ويشير إلى ريادة كتابه المبسوط في بابه موضحا عدم وجود تاليف سابق عليه في الطرح والمعالجة لا في في كتب الامامية ولا العامة فيقول:

(وهذا الكتاب اذا سهل الله اتمامه يكون كتابا لانظير له في كتب اصحابنا ولا في كتب المخالفين لأني إلى الان ماعرفت لاحد من الفقهاء كتابا واحدا يشتمل على الفروع والاصول مستوفيا مذهبنا بل كتبهم وان كانت كثيرة فليس يشتمل عليها كتاب واحد وأما أصحابنا فليس لهم في هذا المعنى ما يشار إليه، بل لهم مختصرات) وبذلك صار المبسوط نقطة عطف في تاريخ الفقه. كما بين سبب حماسه في تأليف المبسوط بقوله (لا ازال اسمع معاشر مخالفينا من المتفقهه والمنتسبين إلى علم الفروع يستحقرون فقه أصحابنا الأمامية ويستنزرونه وينسبونهم إلى قلة الفروع وأن من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له إلى اكثر المسائل ولا التفريع على الاصول لان جل ذلك وجمهوره مأخوذ من هذين الطريقين).

كما اتجه الطوسي لتاليف كتابه عدة الاصول الذي بين غرضه من تاليفة بقوله (ان هذا فن من العلم لابد من شدة الاهتمام لان الشريعة كلها مبنية عليه ولايتم العلم بشيءٍ منها من دون احكام اصولها ومن لم يحكم اصولها فأنما يكون حاكيا ومقلدا ولايكون عالما).

لقد عمل الشيخ الطوسي على جمع شتات الفروع الفقهيه المبعثرة في الكتب الفقهيه السابقه والمعاصره له التي لايجمعها جامع ولايضم بعضها إلى بعض من خلال اعتماده على تبويب خاص حاول خلاله أن يجمع بين النظائر وينظمها في أبواب خاصه ويضم المسائل المتناثرة بعضها إلى بعض في نسق واحد جامع ومنظم، وظل كتابه (عدة الاصول) لاهميته وفائدته في اصول الفقه اصوليا ودراسيا لقرون عدة وخاصة القرون الثلاث اللاحقة لتأليفه لغناء محتواه ولكونه عملا تأسيسيا رائدا، فهو بحث منهجي مقارن حاول الشيخ الطوسي ابراز الجانب الوضاء لمدرسة الفقهاء المجتهدين من الامامية امام المخالفين في حقل علم اصول الفقه، كما حاول في عمله التاسيسي الرائد في الفقه الذي تمثل بكتابه المبسوط.

وألف الطوسي كتاب الخلاف في الفقه المقارن الذي يعد في صدارة ماكتب في هذا العلم الخطير حيث تناول المسائل الفقهية في مختلف الابواب وتعرض لاراء العامة والخاصه بشكل موسع نسبيا ويعد الطوسي في كتابه هذا كما يرى بعض الباحثين رائد الفقه المقارن على صعيد المفكرين الاسلاميين عامة لا الشيعة خاصة ثم لم يكتب لاي من كتب الفقه المقارن عندنا من الانتشار والشهرة ماكتب له لقرون.

وتميز كتاب الخلاف كما ذكر الشيخ محمد ابو زهرة أحد كبار علماء السنة وباحثيهم المعاصرين بالموضوعية والامانة في النقل متخلقا باخلاق العلماء الباحثين عن الحق واعتمد الطوسي في عملية الاستنباط الفقهي على القران الكريم كمصدر اساسي للفقيه إلى جانب السنة النبوية وسنة اهل البيت عليهم السلام وهو ما أغنى المدرسة الفقهية الأمامية وشكل نقطة قوة لهذه المدرسة التي حملت شعار (الكتاب والعترة) وحاربت شعار الاكتفاء بالكتاب وترك العترة فكتاب التبيان يعكس مدى الاهتمام البالغ من قبل الشيخ الطوسي في الجانب القراني وهو بلا شك عامل كبير في انطباع الفقه الشيعي بالطابع القراني فيعد عصر الشيخ الطوسي هو العصر الذي تطورت فيه عملية الاستنباط الفقهي إلى صناعة عملية لها اصولها وقواعدها وان الملامح الاولى لهذه الصناعه بدات في كتابات الشيخ الطوسي الفقهيه فشكلت بذلك بداية لعهد جديد وخاتمة لعهد مضى حيث ترك الشيخ الطوسي خلال رحلته العلمية سبعة واربعين كتابا أو تزيد في الفقه والاصول والرجال والتفسير وله كتاب تهذيب الاحكام وكتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار وهما من الكتب الأربعة التي عليها مدار الاستنباط الفقهي منذ عصره حتى يوم الناس هذا، لقد ظل النتاج الفكري للشيخ الطوسي بعد وفاته عام ٤٦٠ هـ ـ ١٠٦٨م والمتمثل بصورة رئيسية ببحوثه الفقهية والاصولية مهيمنا لعقود طوال من الزمن على منهجية حوزة النجف وغيرها من الحوزات العلمية وذلك لرصانتها وعمقها وتفردها في بابها وبذلك كانت مدار الدارسين ومنهل الباحثين بحق.

صدر حديثاً

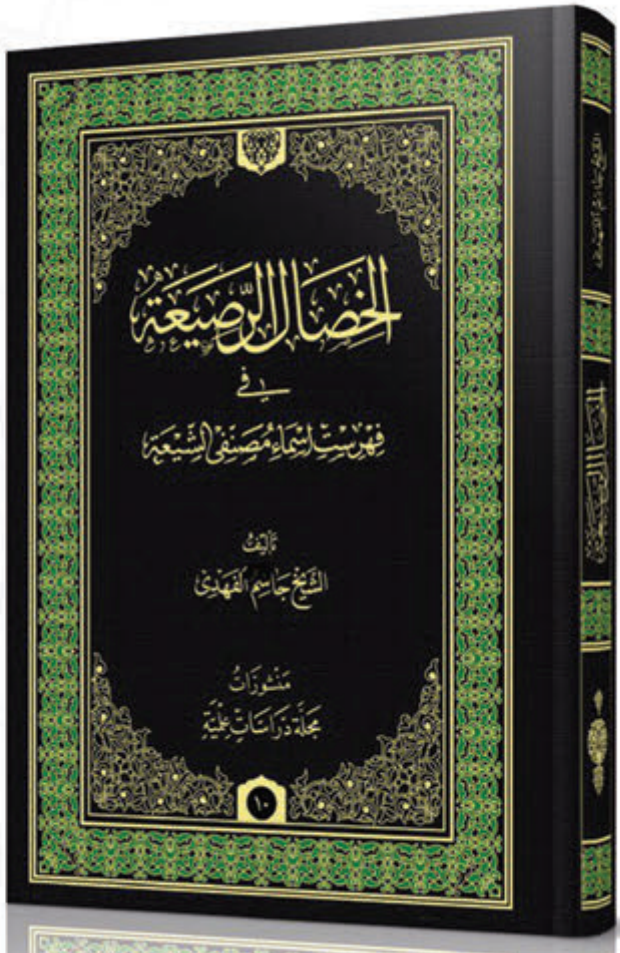

الكتاب الماثل بين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ يسلّط مؤلفه الضوء على ما تزين به (رجال النجاشي) من خصال، ويذبّ عنه ما اعترى غيره مما صنف في هذا المجال، دافعاً ما قيل فيه من اشكال، مؤكداً فيه على أنّ منهج النجاشي في التوثيق والتضعيف يعتمد الحسّ، لا الحدس، فيتقدم قول النجاشيّ إذا عارضه قول رجالي آخر، حتّى أنه يفرق بين نقد النجاشي للرجال وتضعيفات ابن الغضائري المعاصر له، باعتبار أن الأخير يعتمد الحدس في حكمه أو معرفة غلوّ الراوي أو ضعف من نقد مضمون مروياته وكتبه، بينما يعتمد النجاشيّ في توثيقه أو جرحه على ما وصل له من معلومات عن نفس شخص الراوي.

وقد تصدّت المجلّة سابقاً لنشر الفصل الثالث من هذا الكتاب في عددها الثالث عشر التزاماً منها بالنّظام الدّاخلي فيما زاد عن الحدّ المسموح به ـ ممّا هو جدير بالاهتمام ـ أن تنشره مستقلاً بعد نشر قسم منه في بعض أعدادها.

متوفر الآن في:

إيران: قم المشرّفة \ دار زين العابدين: شارع ارم. سوق القدس. الطابق الأرضي. محل رقم 36. واتساب: 989124512563+ أو مجتمع ناشران. رقم 144

قريبا جدًا في:

العراق: النجف الأشرف \ دار البذرة للطباعة والنشر. هاتف: 07802450230

لبنان: بيروت \ دار المؤرخ العربي. هاتف: 01544805

البحرين: المنامة \ مكتبة مداد للثقافة والإعلام. هاتف: 97336671135+

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

في قراءة القرآن في شهر رمضان، يكفي أن يقرأ بقلبه حتى من غير همهمة، فينال بذلك اجر القراءة ام ينال اجر النظر لكتابة المصحف الشريف، ام لا بد من القراءة ولو إخفاتا، بحيث يسمع نفسه حتى يصدق عليه أنه يقرأ القرآن الكريم؟

الجواب:

يعتبر في القراءة وغيرها من الأذكار والأدعية صدق التكلم بها عرفاً، والتكلم هو الصوت المعتمد على مخارج الفم الملازم لسماع المتكلم همهمته ولو تقديراً، فلا يكفي فيه مجرد تصوير الكلمات في النفس من دون تحريك اللسان والشفتين أو مع تحريكهما من غير خروج الصوت عن مخارجه المعتادة، نعم لا يعتبر فيه أن يسمع المتكلم نفسه ـ ولو تقديراً ـ ما يتلفظ به من الكلمات متميزة بعضها عن بعض وإن كان يستحب للمصلي أن يسمع نفسه تحقيقاً ولو برفع موانعه فلا يصلي في مهب الريح الشديد أو في الضوضاء.

السؤال:

نسب البعض لسماحة السيد انه لو صام المكلف يوم الشك بعنوان القضاء وافطر بعد الزوال ثم اتضح أنه من شهر رمضان فعليه كفارة من تعمد الافطار هل صحيح ما نسب؟

الجواب:

المنقول غير صحيح، بل ليس عليه كفارة.

السؤال:

هل يوجد فرق بين من سافر لأجل الهروب من الصوم وبين من سافر لا لأجل الهروب من الصوم من جهة المكان الذي يجوز له الافطار فيه؟ فقد فهمت من بعض الاجوبة المتقدمة ان من سافر هروبا من الصوم لابد ان يصل الى المقصد حتى يجوز له الافطار، اما غيره فيجوز له الافطار اذا وصل الى محل الترخص؟

الجواب:

لا يختلف، فبمجرد الخروج من البلدة قاصدا المسافة الشرعية يفطر متى تجاوز حد الترخص.

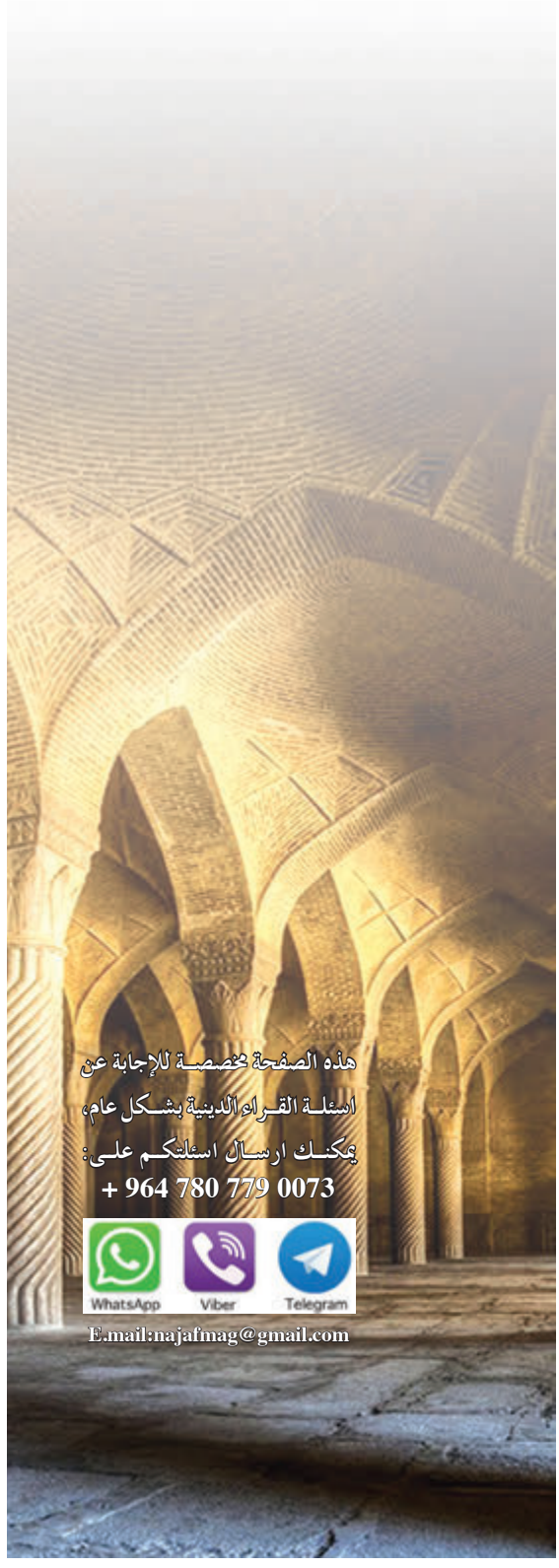

السؤال:

ماحكم الاكل والشرب متعمدا في العشرة الدقائق التي تجعل عادة للاحتياط للامساك قبل الاذان لمن يعتقد أنّ هذه الفترة هو مخير فيها بين الامساك وعدمه ؟

الجواب:

يجوز، ولا يضر بالصوم، نعم إذا كان يعلم مسبقا بأنه إن لم يجتنب الاكل والشرب فسيكون أكله بعد طلوع الفجر فيجب الاحتياط.

السؤال:

نقرأ أن الأحوط استحبابا عدم ابتلاع ما يخرج من الصدر أو ينزل من الرأس من الخلط إذا وصل إلى فضاء الفم. ما المقصود بفضاء الفم؟ هل هو خارجه يعني الشفة من جهة الخارج ؟ ام المنطقة داخل الفم في الجهة العليا منه ؟

الجواب:

الفضاء الداخلي للفم.

السؤال:

اللجنة المشرفة على الامتحانات النهائية اعطتهم الدولة اموالا لشراء ماء للطلبة اثناء الامتحان لكل طالب قنينة فهل عليهم اشكال من ناحية تقديم الماء للطلبة في شهر رمضان؟

الجواب:

لا يجوز على الأحوط إلا إذا احتملوا فيهم العذر.

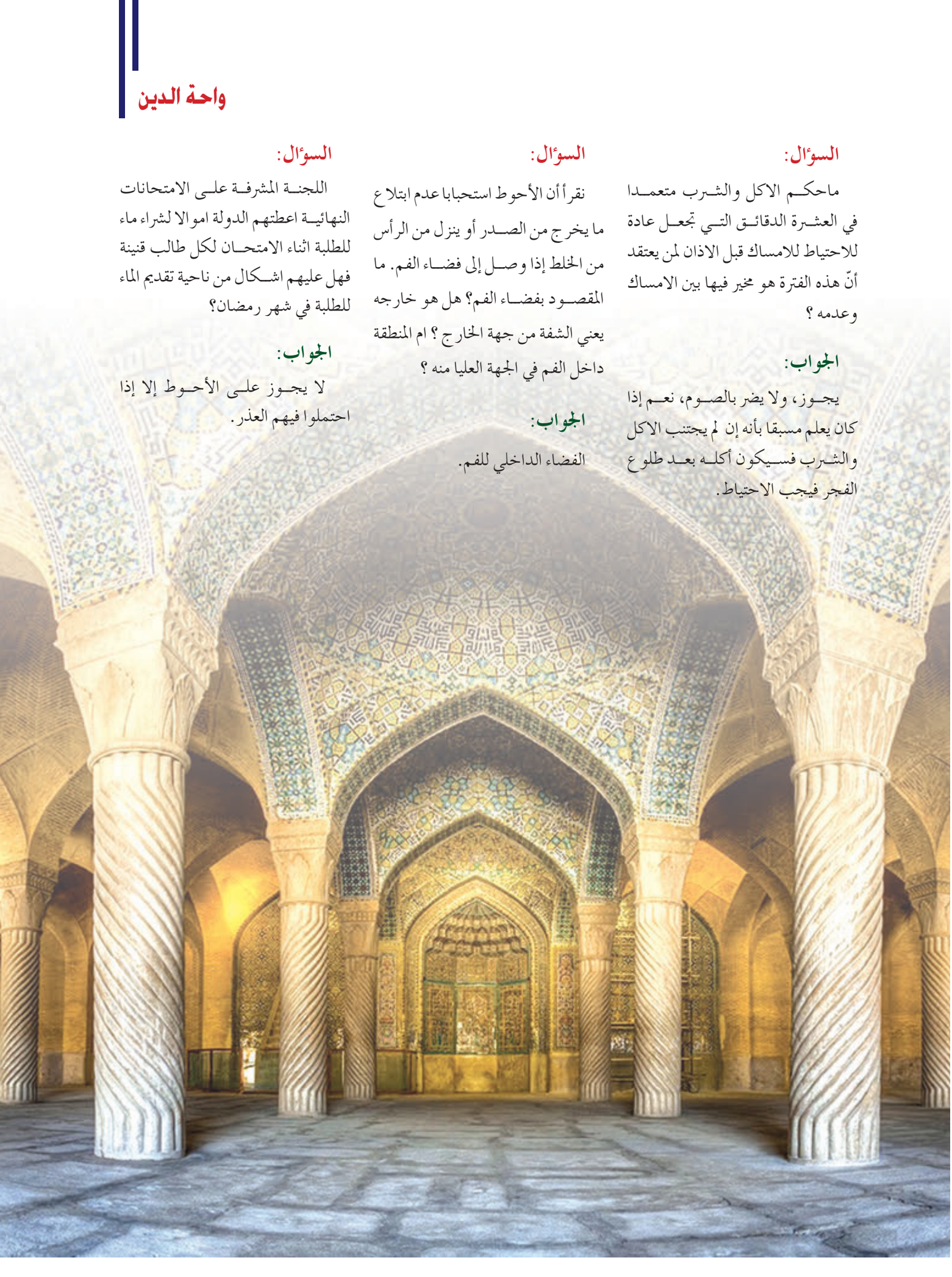

آليّة تعيين الحاكم

مقتطفات من كتاب اتجاه الدين في مناحي الحياة

لسماحة السيّد محمد باقر السيستاني

إنّ الدين من خلال نهيه عن الاستبداد في الحكم، وأمره بالمشورة فيه، والاتّفاق عليه: عبّر عن لزوم الاهتداء برأي الناس تعبيراً وافياً.. قال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ـ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ـ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ـ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾.

دلالة آية المشورة على اعتبار الاتفاق في الحاكم

وبيان دلالة الآية يتّضح بأمور ثلاثة..

١ـ إن المفهوم من الآية أنّ المراد بالأمور ليس الأمور الشخصيّة بل الأمور الاجتماعية التي تكون فيما بينهم.. فلا يستبدّ بها بعضهم على بعض بل يتشاورون فيها.

والوجه في ذلك: أنّ الظاهر من قوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ ـ وقد أضيف فيه الأمر بلفظ المفرد إلى الجماعة ـ: أنّ هذا الامر يعنيهم جميعًا؛ فهو أمر واحد متعلّق بالجميع، والأمور الشخصيّة متعلّقة بصاحبها ـ وإن استشار الآخرين فيها للانتفاع بتجاربهم ـ كما أنّ الانتصار المذكور بعد ذلك يراد به الانتصار الجماعيّ لا الشخصيّ، والمراد به: تحريض المسلمين على ردّ المعتدين البغاة عليهم حتّى ينتصروا منهم.

٢ـ أنّ المفهوم من الآية وجوب العمل بالمشورة، وليس الترغيب إليه باعتباره صفة كمال فحسب؛ وإنّما ذكر ذلك على سبيل توصيف المؤمنين ـ على حدّ كثير من الأحكام الأخرى التي تذكر في الآيات بهذا الأسلوب ـ رعايّة للبلاغة في القول لأنّ توصيف المؤمن بعملٍ ما أبلغ من أمره بذلك العمل لأنّه يدلّ على كون هذا العمل مرتبطاً بوصف الإيمان نابعاً منهك فيشعر بأن لا إيمان لمن لم يعمل ذلك، ومن ثم نجد أنّ قولنا: (المؤمنون يستشيرون في أمورهم) أبلغ من أن نقول: (على المؤمنين أن يستشيروا في أمورهم)، والآية وإن لم تكن باللفظ الأوّل ولكنّ معناها قريب منه.

وعليه: فلا يضرّ بدلالة الآية على وجوب المشورة أنّها لم ترد بصيغة الأمر أو الوجوب صريحاً؛ فإن أداء الحكم الألزامي بلسان التوصيف والنصح والإرشاد شائع في الآيات القرآنية ـ كما يعلم بالممارسة والتأمل فيها ـ .

بيان مفهوم المشورة

٣ـ أما مفهوم المشورة في الآية قيحتاج إلى بعض التوضيح؛ لأنه قد يتراءى معنى المشورة بعيداً عن إفادة الاعتبار برضا الناس.

والوجه في ذلك: أنّ الأمر بالمشورة يمكن أن يكون بأحد اعتبارين..

(أحدهما): أن ينظر إليها كآلة لمزيد من التعقّل؛ إذ يضمّ الإنسان بها عقول الناس وتجاربهم إلى عقله وتجربته.

و(الآخر): أنّها أداة لإرضاء الناس من جهة الأخذ برأيهم.

فإذا أريد بالآية الاعتبار الثاني كان متناسباً مع ما افترضناه من استبطانها لرضا الناس.

وأمّا إذا أريد الاعتبار الأوّل فلا علاقة له بذلك؛ لأنّه سبيل لمزيد من التحقيق في الموضوع، ومن الجائز أن لا يأخذ المشاور برأي من شاوره أصلاً كي ينال رضاهم.

وعليه فيُقال: إنّ المفهوم من مدح المشورة والحثّ عليها ـ بنحو عام ـ هو النظر إلى الاعتبار الأول؛ فإنّ المشورة عرّفت بأنّها: انتفاع بعقول الناس وتجاربهم، كما في أقوال حكيمة مأثورة، مثل «من شاور الناس شاركهم في عقولهم»، كما أنّ معناه اللغويّ يساعد على ذلك، فإنها مأخوذة من قول الرجل: شرت العسل.. أي: استخرجته من موضعه.

ومن ثم تكون صلاحية القرار في مورد المشورة للمستشير نفسه وليس للجميع، كما قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

وعليه: فيكون المفهوم من جعل المشورة في الآية صفة للمؤمن هو: أن الإيمان مدعاة إلى التعقّل؛ وليس لأجل تحصيل الوفاق في الأمر الذي تقع فيه المشورة؛ ومن ثم تشمل الآية مورد كون الصلاحيّة للمشاور نفسه، كما هو الحال في النبي(ص) وولاة الأمطار وقادة الجيش.

وعلي أساس هذا البيان فلا علاقة للآية بالأخذ بالمشورة مع الناس؛ تحصيلاً لرضاهم.

ولكنّ الصحيح: أنّ لا يبعد أن تنطوي المشورة على عناية مقبولة برأي المستشارين؛ حتّى يكون ما يتمخض عنه محلّ قبول الجميع أو الغالبيّة، وليس تمسّكاً من المشاور بقناعته من غير موافقة الآخرين إيّاه.. فمرجع المشورة بـ(الائتمار)، وعن رأي الآخرين بـ(الأمر)، كما قال تعالى: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾؛ أي: تشيرون عليّ.

ولذلك: يعبّر عمّا يقابل المشورة بـ(الاستئثار والاستبداد)؛ وقد جاء في كتب اللغة: (استبدّ بالشيء: اختصّ به، واستأثر بالشيء: استبدّ به وخصّ في نفسه)، وفي الخبر عن الإمام علي(ع) أنه قال لأبي بكر ـ وكان عليه السلام قد امتنع عن مبايعته ـ: « لم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنّا نرى لقرابتنا من رسول الله نصيبا».

وعليه: فيكون مرجع الإلزام بالمشورة في كلّ أمر ـ ولو كان هو تعيين الحاكم ـ إلى نحوٍ من القرار الجماعيّ.

نعم، لا تنطبق المشورة على القرار الجماعيّ المبنيّ على أساس الاختيار الشخصيّ؛ بل على أساس رأي التشخيصيّ؛ بمعنى: أن يكون اختيار كلّ واحد شهادة بأنّ من اختيار أنصح وأصلح للناس؛ فإن لم يكن تحرّى ذلك فقد خان الأمانة.. وهذا أوفق بالنظام الفطريّ من بناء قيمة الرأي على الخيار الشخصيّ، كما قد يكون هو الانطباع عن النظام الانتخابي الحديث؛ فالفطرة تساعد على أن يكون حقّ الرأي للجميع على أساس النصح للمبادئ الفاضلة والحقوق الثابتة.

العتبة العباسية المقدسة

الطحالب البحرية
Ascophyllum Nodosum

مستخلص طحالب بحرية ١٠٠%

تحتوي على أكثر من ٣٠٪ مركب طبيعي و٤٥٪ k2o

محفزات النمو الطبيعي

اوكسينات . جبرلينات . سايتوكايتينات . أحماض أمينيه . كاربوهيدرات

عناصر صغرى/ مغنيسيوم . كاليسيوم . زنك . بورون . حديد . كبريت

نحاس معدل الاستخدام / ١٣ . ٣ ملم لتر ماء رش.

العنوان: كربلاء المقدسة: طريق (كربلاء-نجف)

شركة

الكفيل

للاستثمارات العامة

من منتجات مجمع الجود لتكنولوجيا الزراعة الحديثة

الفوائد:

١- يعمل على زيادة المجموع الجذري.

٢- زيادة تحمل النبات للملوحة العالية.

٣- تحمل درجات الحرارة المنخفضة والعالية.

٤- دعم وتحفيز المناعة المكتسبة الجهازية.

٥- يطيل من العمر الانتاجي للمحصول.

07602329937 | 07830061886 | www.alkafeelinv.com istthmari@yahoo.com

صدر حديثاً

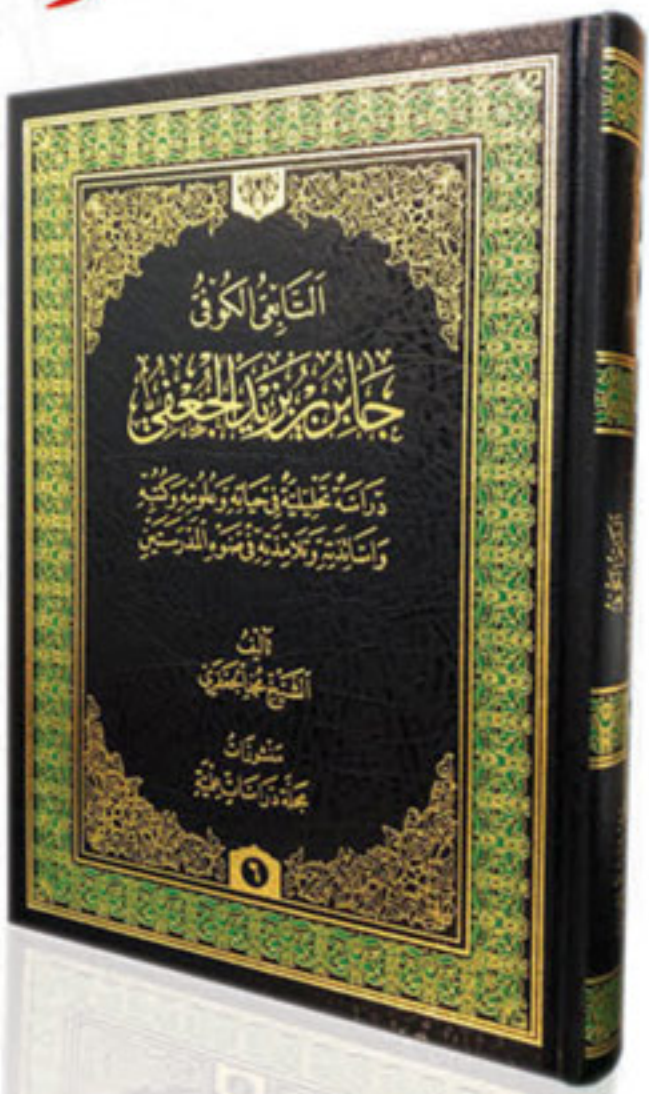

متوفر الآن في:

لبنان: بيروت \ دار المؤرخ العربي. هاتف: 01544805

قريبا جدًا في:

العراق: النجف الأشرف \ دار البذرة للطباعة والنشر. هاتف: 07802450230

إيران: قم المشرّفة \ انتشارات الإمام الخوئي(قده). هاتف: 02537838212

البحرين: المنامة \ مكتبة مداد للثقافة والإعلام. هاتف: 97336671135+